بحوث ودراسات

اثر بديع الزمان سعيد النورسي على الفكر الاسلامي المعاصر في تركيا

الاستاذ الدكتور
احمد نوري النعيمي(*)

المقدمة

اعتمدت الدولة العثمانية على الاسلام اعتماداً كلياً في ادوات الصراع السياسي مع القوى الدولية التي اعتمدت على الحقائق الدينية، وكان هذا هو سر نجاح الدولة العثمانية منذ دخول السلطان محمد الفاتح القسطنطينية، اذ اصبح الدين عاملاً من عوامل الصراع الفكري بين الحضارة الاسلامية والحضارة الغربية.

على الرغم من هذه الحقيقة، فقد قامت محاولات كثيرة من قبل الكتاب العثمانيين، وحتى من لدن بعض الوزراء والمقربين لاتخاذ القرار وتبني بعض المفاهيم العلمانية، الا ان هذه المحاولات لم تدخل الى حيز الواقع العلمي.

والحق، دخلت المناقشات العلمانية في اطار الدولة العثمانية بعد اخفاقها في الحرب العالمية الاولى، وتجسدت بعد حرب الاستقلال مباشرة، اذ ان قوادها اعتمدوا القومية بديلاً عن الاسلام في التحرك السياسي الداخلي، الى درجة، اصبحت القومية عندهم ترادف مفهوم العلمانية.

وقد طرح المفاهيم العلمانية وبشكل واضح مصطفى كمال، احد قواد حرب الاستقلال، والذي كان يمثل بنية اجتماعية وسياسية معينة، وقد تكللت جهوده بالنجاح عندما استطاع الغاء السلطنة واعلان الجمهورية في ٢٩ تشرين الاول عام ١٩٢٣، والغاء الخلافة في ٣ اذار ١٩٢٤.

لم يكتف مصطفى كمال بهذه الاجراءات فقط، فقد قام بأدخال تغييرات جديدة على دستور عام ١٩٢٤م، وذلك في عام ١٩٢٨، اذ استطاع حذف مادة الاسلام من الدستور، وجعل العلمانية الاساس في السلوك السياسي الداخلي، وتجسدت هذه الحقيقة في جميع الدساتير التركية التي اعقبت دستور عام ١٩٢٤م. وعلى الرغم من ترسيخ العلمانية في تركيا، فان النشاط الاسلامي فيها قد عاد من جديد، ريثما وضعت الحرب العالمية اوزارها. وكان لهذا النشاط الدور الكبير في فوز عدنان مندريس في انتخابات ١٤ مايس ١٩٥٠م، واستمرت هذه الحالة الى قيام انقلاب

(*) استاذ في كلية العلوم السياسية-جامعة بغداد

٢٧ مايس ١٩٦٠م، اذ استطاع الانقلابيون بزعامة جمال كورسيل وضع حد لهذا النشاط.

لم يقتصر نشاط الحركة الاسلامية في تركيا عند ذلك، بل امتد الى وسائل الاعلام فيها، ابتداء من امتلاكها لبعض الصحف المؤثرة في السلوك السياسي الداخلي، وانتهاء من تملكها للمذياع والتلفزيون مما ساعد كثيراً في نشر افكارها وادبياتها من خلال ذلك. الامر الذي ادى في نهاية الامر من انتعاش هذه الحركة في ظل تجربة الحكومات الائتلافية التي تشكلت في السبعينات من هذا القرن. وكان البعض منها-كخطب السلامة الوطني- طرفاً فيها، وفوز حزب الرفاه في الانتخابات التركية التي جرت في ٢٤ كانون الاول ١٩٩٥ الذي جاء في مقدمة الاحزاب التركية، حاصلا على نسبة ٢١,٣٨% من الاصوات أي بواقع ١٥٨ مقعداً في المجلس الوطني التركي الكبير من مجموع ٥٥٠ مقعداً، وكان هذا مؤثراً من امكانية قيام هذا الحزب في تشكيل الحكومة الائتلافية فيه ولاول مرة في تاريخ تركيا المعاصر، الامر الذي دفع الاحزاب العلمانية التعاون فيما بينها، وقطع الطريق عليه من اجل عدم الوصول الى هذا الهدف. ومع ذلك استطاع حزب الرفاه ان يدخل في ائتلاف حكومي عام ١٩٩٦مع حزب الطريق الصحيح، ويفرض الواقع على الغرب من الاعتراف به في الحياة السياسية التركية.

من هذا المنطلق، جاء صعوبة دراسة هذا الموضوع، اذ ان الباحث عليه ان يسلك مناهج مختلفة من اجل الوصول اليه، وعليه تم الاعتماد على المنهج التاريخي من اجل معرفة جذور الحركة الاسلامية في الدولة العثمانية، والمناهج المتعددة التي تتفرع الى منهج التحليل النظمي والمنهج المقارن والمنهج التحليلي ومنهج اتخاذ القرار. وكانت الغاية من ذلك بناء اطار فكري واضح لواقع الحركة الاسلامية في تركيا، وتقديم مادة علمية حديثة للقارئ.

والحق، فان تركيا تقع على خط التماس التاريخي بين الحضارة الهلينية المادية وبين الاسلامية، وفي هذا المجال فانها كانت الميدان الرئيس لصراع الحضارتين، وهذه المسألة واضحة في صور الحياة التركية كافة التي تظهر على رؤوس النساء السافرات والاخر المحجبات، بل على مستوى المراة المحجبة وساقيها المشكوفتين، بين العمامة لشيخ المساجد وجبته الخارجية، وبين بزته الاوروبية الداخلية، بين لوحات القبور القديمة المكتوبة بالاحرف العربية ولوحات القبور الجديدة المكتوبة بالاحرف اللاتينية، بين لوحة عربية واخرى لاتينية فوق كل مبنى من المباني الموروثة، بين المآذن المنيرة الصادحة بالأذان، وبين الملاهي الليلية المتوجهة والمشروبات الروحية الداعية الى المتعة والانحلال، على لوحات عرض

الصحف وشاشات التلفزيون الواحد، بين اعلام العلمانية والجنس والاثارة، وبين اعلام الاسلام والاخلاق، بين انغام الموسيقى الشرقية وبين ضجيج الموسيقى الغربية.

واذا ما انتصر الانتماء للحضارة الاسلامية في تركيا، فان هذا يعني هزيمة للحضارة المادية في الميدان الرئيس لمعركة القرن الحادي والعشرين الايديولوجية.

وازاء هذا الصراع بين مثل هذه المفاهيم، جاءت ازمة الهوية في تركيا المعاصرة، وبموجب راي احد علماء الاتراك فان القومية التركية منذ مائتين وخمسين عاماً الماضية، تعاني كثيراً من ازمة الهوية. وقد جسد هذه الحقيقة، الرئيس التركي السابق سليمان ديمرئل في حديث له في واشنطن في ٢٦ نيسان من عام ١٩٩٩، عندما قال: (يمثل الشعب التركي وبكلمة واحدة. ان هذه السمة تنطبق على هويتنا القومية، وفي ظل ذلك انه من المؤكد اننا لا نقع خارج هذا الاطار. ان الاتراك مدركون وواعون تماماً بهويتهم وارثهم. وبشكل اعتيادي، لا يجدون انفسهم كالعيش في بكاء الارض بين الشرق والغرب، ونحن نتمتع بذلك، بسبب التنوع كخصبة ارضنا من خلال هذا الارث المتعدد)[1].

ولهذا السبب، فان الغالبية العظمى من الاتراك، لا يدركون التناقض بين الاسلام والرموز الكمالية، لانهما من وجهات نظرهم يمثلان الهوية الوطنية. وهذا مرده الثقافة الكمالية، التي تم نشرها بعد الغاء السلطنة والخلافة في العشرينات من القرن الماضي. من هذا المنطلق نرى ان بعضاً من الاتراك ساندوا الاسلام في تركيا الذي تبلور بشكل واضح في المدة الواقعة بين ١٩٨٠-١٩٩٠، ممثلاً بحزب السلامة الوطني ووريثه الشرعي حزب الرفاه وحزب الفضيلة. ومن وجهات نظر بعض الكتاب الاتراك، انه بدون شك، ان قيم هذه الاحزاب-الاسلامية-تلتصق بالقومية التركية. وهكذا، ووفقاً لرأي احد الباحثين الاتراك، ان ٤١% من المصوتيين لحزب الرفاه وقتئذ وصفوا انفسهم بانموذج كمالي في العلمانية، وعدو اتاتورك كرجل عظيم في كل الاوقات، حتى قال النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)[2].

وهذا يعد من وجهات نظرنا فهما خاطئاً لمفهوم الهوية من ناحية، ومعرفة غير دقيقة لمفهومي الاسلام والقومية من ناحية اخرى، فضلاً ان هذا يمثل وجهة نظر النخبة الكمالية التي تتلمذت على تعاليم مصطفى كمال، وقراءة غير صحيحة لهذه النخبة عن شخصية رسولنا القائد محمد (صلى الله عليه وسلم) ومن هنا جاء هذا الخلط الغير الصحيح بين المفهومين السالفي الذكر.

المبحث الاول

الشيخ سعيد النورسي ودوره في تأسيس طلاب النور

نبذة عن حياة النورسي:

ولد النورسي في قرية نورس[٣]. ومن هنا اكتسب لقبه وهي احدى اقضية "هيزان" التابعة لولاية بتليس والواقعة في شرقي الاناضول في عام ١٨٧٣[٤] من ابوين كرديين. كان والده ميرزا وامه نورية[٥]. وبعد بلوغه السن التاسعة من العمر اتجه الى طلب العلم متأثراً بتوجيهات اخيه الملا عبد الله[٦] تلقى علومه الاولى على ايدي الكتاب في قرية "طالح" على يد محمد افندي سنة ١٨٨٢م، وكان يتلقى على اخيه الكبير "الملا عبد الله" دروساً في عطلة الاسبوع، الا انه لم يلبث في هذه القرية طويلاً، فأستمر على دراسته في قرية "بيرمس"[٧].

وفي وقت متأخر، وبعد خروجه من مسقط رأسه، تعلم القرآن الكريم، اذ حفظ القرآن والتجويد، كما قام بدراسة الفلسفة والتاريخ والجغرافية، فضلاً عن حفظ العديد من كتب الفقه وقواعد اللغة العربية[٨]. وفي سنة ١٨٨٨م ذهب الى بتليس والتحق بمدرسة الشيخ امين افندي، ولم يلبث فيها طويلاً، لان الشيخ هذا رفض تدريســـه لصغر سنـــه واوكله الى شخص آخر[٩] مما حزّ هذا في نفســـه، لذلك فقد قصد الى مدرسة مير حسن ولي مكس، ثم الى مدرسة في واسطان كواش، وبعد شهر واحد فقط ذهب مع صديق له اسمه ملا محمد الى مدرسة في قضاء بايزيد التابعة لولاية Agri اغرا[١٠]، وهناك بدأت الدراسة الدينية الاساسية في حياة سعيد، اذ انه لم يكن قد قرأ حتى تلك اللحظة سوى النحو والصرف ، في هذه المدرسة وتحت رعاية الشيخ محمد جلالي قضى ثلاثة اشهر في دراسة جادة ، وبعد انتهاء الاشهر الثلاثة اخذ اجازته العلمية من الشيخ جلالي[١١].

ولم تلبث شهرة سعيد ان انتشرت بعد مناقشته مع علماء عصره، ونتيجة لذلك اطلقوا عليه اسم "سعيد المشهور"[١٢]. وفي عام ١٨٨٨م نال النورسي الاجازة العالمية في العلوم الدينية[١٣].

بعد حصول النورسي على الدبلوم قرر زيارة عدد من علماء الدين المحليين لتوسيع آفاق معرفته وقد ارتدى ثياب الدراويش وجال في المناطق العليا متجهاً نحو بتليس عاد بعدها الى مدينته لمدرسة المعلم الجديد ملا فتح الله، ويقال ان الاخير كان معجباً بقدرات النورسي وقد دخل ملا فتح الله في نقاش مع النورسي الذي اجاب على اسئلة موجهة له من عدة علماء دينيين مما ادى الى ان يدخل النورسي في منافسة مع الطلاب الخريجين[١٤].

في بتليس، اخذ النورسي يعرض المشورات للعوائل المحلية من الشيوخ المتمردين والطلاب المتمردين في المدارس، وكانت النتيجة ان قامت مجموعة من الشخصيات بالتشكي لدى الملا محمد امين افندي-مدرسه الاول-وكان لهذا الاخير التأثير الكبير عليه مقارنة بالغير. وقد أكد امين افندي لهذه الشخصيات الدينية بأن هذه المشكلات

من قبل النورسي تعزى الى ظاهرة الشباب عنده[15].

كل هذه الأمور أدت الى قيام النورسي بألقاء الدروس الدينية في جامع قريش في بتليس، وكانت النتيجة أن قام هؤلاء بايجاد مجموعة اتباع ، وهنا بادر حاكم المقاطعة الى توحيه الطلب للنورسي بمغادرة المدينة[16].

ثم ذهب النورسي الى بتليس ومنها الى مدينة " تيلور " وحفظ هناك من القاموس المحيط للفيروز أبادي حتى باب السين[17].

غادر النورسي بتليس الى ماردين، وفي هذه المدينة التف الناس حوله بعد ان أعجبوا بعلمه، وحسب ما جاء في كتاب سيرة حياته، فان ماردين كانت المصدر الذي بدأ منه حياته السياسية الأولى. وفي هذه المدينة التقى بطالبين اذ ساعداه في تنويع آفاقه الفكرية. هذان الطالبان كانا يدرسان الشريعة، وكانا في زيارة الى ماردين. أحدهما كان من اتباع جمال الدين الأفغاني (١٨٣٩-١٨٩٧)، اذ كان الأخير من وجهة نظر النورسي جمع بين العلم والدين اذ استخدم فيما بعد النورسي هذه المصطلحات في أدبياته. اما الطالب الثاني، الذي حصل منه النورسي المعلومات عن الأسلام خارج الدولة العثمانية، فكان من أتباع الطريقة السنوسية، اذ ان الأخيرة ومنذ عام ١٨٤٠م، بدأت تعمل من أجل توحيد القبائل البدوية[18]. ومهما كانت الفعاليات التي نتجت عن نشاطات النورسي في ماردين، فانه لم تكن تسعد الأدارات العثمانية، فكانت النتيجة ابعاده الى بتليس تحت الحراسة المشددة[19].

وفي بتليس بدأ النورسي بقراءة مجموعة من الروايات الأسلامية وعلوم الجغرافية والكيمياء والرياضيات، وهي العلوم التي كانت تدرس في المدارس الدنيوية وقتئذ، كما كانت الكتب والصحف المنشورة في أستنبول التي كان يتسلمها الحاكم مصدراً أخر للأفكار والمعلومات[20].

ففي مدة قصيرة استطاع ان يتقن الرياضيات والفلك والكيمياء والفيزياء والجيولوجيا والفلسفة والتاريخ والجغرافية وغيرها . ولتعدد قابلياته ولذكائه الخارق فقد ذاعت شهرته واطلق عليه "بديع الزمان"[21].

٢. موقف النورسي من السياسة:

اما فيما يخص مدى اهتمام النورسي بالسياسة، فانه يتوجب علينا ان نميز بين "سعيد القديم"و"سعيد الجديد"وفيما يخص الأول، نرى ان النورسي كان مهتماً بالسياسة، بل كان يظن ان العمل للأسلام يكون بالتغيير السياسي،وهذه النقطة واضحة، لو حاولنا ان نرجع الى خطبة النورسي التي القاها في الجامع الأموي بالشام منذ أكثر من احدى وخمسين عاماً، اذ يقول على سبيل المثال:"...ان السياسة الغادرة والدعاية الظالمة قد خلطتا احداهما بالأخرى، فخلطتا بذلك كماليات البشر ايضا"[22].

ويبدو أن النورسي في كلامه هذا انما يبعد مفهوم الأخلاق عن السياسة وبمعنى آخر يرى النورسي ان السياسة تنتهج الكذب كأداة للوصول الى اهدافها، وهذه المسألة واضحة في قوله، وبمناسبة اخرة، يقول النورسي: اني أفضل وأرجح حقيقة واحدة من حقائق الدين على الف سياسة"[٢٣].

وفي اعتقاد النورسي "ان السياسة المبنية على المنافع وحش رهيب"[٢٤].

ويقول في هذا المجال سعيد القديم: "لو انتصر شيطان فكرك لاسترحمته اما اذا خالف احد فكرك السياسي فالعنه، حتى لوكان ملكا"[٢٥].

وعلى هذا الاساس قال النورسي قبل ست وثلاثين سنة: "اعوذ بالله من الشيطان والسياسة"[٢٦].

ويعزز هذا الرأي قول النورسي في الخطبة الشامية، اذ يقول: "...ارجو ان لايذهب بكم الظن مذهب التوهم بأنني في كلامي هذا، استنهض همكم للاشتغال بالسياسة، حاشا، ان الحقيقة الاسلامية فوق كل سياسة والسياسة بجميع انواعها واشكالها انما هي خادم للاسلام، وليس من حق أي سياسة ان تستخدم الاسلام او تتخذ منه أداة لتحقيق اغراضها"[٢٧].

ان النورسي بدأ يهتم بالسياسة منذ ان بلغ العشرين من العمر ، وبدأت حياته هذه في ماردين[٢٨]. وقد جاء هذا الاهتمام بشكل خاص بعد عودة الدستور لعام ١٩٠٨م، فضلاً عن ذلك خصص النورسي حياته في هذه المرحلة لتدريس القرآن الكريم والحديث[٢٩]. وفي هذه المرحلة بالذات، اطلع النورسي على الصحف اذ ان قراءتها قد مجدت كفاءته كثيراً، وقد عكف على قراءة صحف الصباح[٣٠].

وفي المدة نفسها اطلع النورسي على الصحف المحلية وفيها تصريح "غلادستون"[٣١]، وزير المستعمرات البريطاني في مجلس العموم وهو يخاطب النواب وبيده نسخة من القرآن الكريم قائلاً: "مادام هذا القرآن بيد المسلمين، فلن نستطيع ان نحكمهم "أي المسلمين" لذلك فلا بد لنا ان نزيله من الوجود او نقطع صلة المسلمين به"[٣٢].

وقد كان لتصريح غلادستون تأثيره الكبير على نفس النورسي، اذ اقسم امام انصاره ان يكرس نفسه جسماً وروحاً للاسلام، ومعارضة نوايا غلادستون.

وفي هذا المجال ، يقول النورسي: "مادام الامام الاعظم "ابو حنيفة النعمان" وامثاله من الائمة المجتهدين قد اوذوا بالسجن وتحملوا عذابه، وان الامام احمد بن حنبل وامثاله من المجاهدين العظام قد عذبوا كثيراً لاجل مسألة واحدة من مسائل القرآن الكريم، وقد ثبت الجميع امام تلك المحن القاسية وكانوا في قمة الصبر والجلد فلم يبد احد الضجر والشكوك، ولم يتراجع عن مسألته التي قالها. ومادام علماء عظام كثيرون وائمة عديدون لم يتزلزلوا فقط امام الآلام والأذى الذي نزل

بهم، بل صبروا شاكرين الله تعالى، مع ان البلاء بهم كان اشد مما هو نازل عليكم، ان في اعناقكم دَين الشكر لله تبارك وتعالى شكراً جزيلاً على ماتتحملونه من العذاب القليل والمشقة اليسيرة النازلة عليكم لاجل حقائق عديدة للقرآن الكريم مع الثواب الجزيل والاجر العميم"[٣٣].

وعلى هذا الاساس فقد قرر النورسي انشاء جامعة اسلامية في شرقي الاناضول على غرار جامعة الازهر سماها "مدرسة الزهراء" وكان الغرض من أنشائها تدريس القرآن الكريم فيها ودمج العلوم الدينية بالكونية كما هو واضح في المرحلة الآتية[٣٤].

وانصب فكرة النورسي من انشاء "جامعة الزهراء" على نقطة اساسية فيما كان ينقص الفكر الاسلامي يومذاك من الفجوة او هوة سحيقة بين العلم الذي يكتسبه الطلاب من العلوم الشرعية وبين ما يدرس في المدارس الحكومية من العلوم الكونية. وفي هذا المجال يقول النورسي: ان العلوم الكونية ضياء العقل. وان العلوم الشرعية نور البصيرة، وبأمتزاجهما معاً تتجلي الحقيقة وبأفتراقهما يظهر الخداع والنفاق في الاولى والتعصب في الثانية[٣٥].

ولتحقيق هذا الغرض، فأنه سافرالى استنبول في عام ١٨٩٦، والتقى مع الشيخ نجيب المطيعي مفتي الديار المصرية[٣٦]، وقد تبادلا الأراء في سبيل انشاء جامعة الزهراء[٣٧].

ولهذا السبب فإنه سكن في استنبول في بيت احد اصدقائه لاقناع المسؤولين بفكرته[٣٨].

ولتحقيق هذا الغرض، قدم النورسي عريضة للسلطان عبد الحميد الثاني في عام ١٩٠٧ طلب فيها فتح المدارس التي تعلم العلوم الرياضية والفيزياء والكيمياء الى غير ذلك من العلوم[٣٩].

وقابله عبد الحميد بهذا الخصوص[٤٠]، وقد استغل النورسي هذه المقابلة فانتقد استبداد بعض الحاشية المكتنفين حوله في قصر يلدز، ولا سيما القائمين على نظام الامن والاستخبارات في القصر-مما اثار النقمة التي لا تمثل فكرة السلطان[٤١]-من هؤلاء ،وفي أثناء مقابلة النورسي للسلطان، تحدث الأول قائلاً وهو يشير الى المشكلة التي طرحها "عبد الرشيد ابراهيم"[٤٢]: "ان مقام الخلافة لاينحصر في اقامة شعائر صلاة الجمعة، فكما ان للخلافة قدرة وقوةمعنوية فيجب ان تكون لها القدرة المادية التي تكفل مصالح الأمة المحمدية في اقطار الأرض جميعاً، ان عبد الرشيد ابراهيم مجاهد كبير في سبيل هذا الدين المبين، وان عدم اجابة طلبه ذنب عظيم، فاذا كان مقام المشيخة عاجزاً، فهناك في هذا البلد ولله الحمد من ارباب الدين من هو مستعد للتضحية بنفسه في هذا الميدان ، فلماذا لم تعلن طلبه هذا في جميع ارجاء المملكة العثمانية؟"[٤٣].

ثم أشار النورسي الى نظام الحكم قائلاً: "لا استبداد في الأسلام، فما يصدر حول فرد من الأفراد من قرار يجب ان يصدر بعد استكمال جميع مراحل المحاكم التي يجب ان تكون علنية وضمن العدالة الشرعية، وليس من الجائز صدور القرارمن اشخاص غير معروفين ونتيجة دسائس معينة واعتماداً على تقارير سرية"[٤٤].

وقد اثارت هذه الكلمات شكوك السلطان عبد الحميد الثاني، حول امكانية ان يكون النورسي من احد اعضاء جمعية الأتحاد والترقي، ام من احد زعماء القبائل الكردية التي تروم القيام بحركة لإثارةالأضطرابات في شرقي الأناضول[٤٥].

كما أثارت شكوك حاشية السلطان منه، ولهذا السبب أحالوه الى المحكمة لفحص قواه العقلية[٤٦]. لكن المحكمة برّأته من التهم الموجهة اليه، فأرسل على أثر البراءة الى وزارة الداخلية، فأستقبله وزيرها، وقال له: "السلطان يخصك بالسلام" مع مرتب قدره كذا، كما أرسل اليك ثماني ليرات من الذهب هدية سلطانية لك"، رد النورسي قائلاً: "لم اكن ابداً متسولاً لمرتب، ولم آت لغرض شخصي، وانما لمصلحة البلد، فما تعرضون علي ليس سوى رشوة السكوت". فقال له: اني اردها لكي يستاء السلطان فيستدعيني، عند ذلك اقول له ما يجب ان أبينه. فأجاب الوزير: "ان العاقبة ستكون غير سارة". رد النورسي قائلاً: "تعددت الأسباب والموت واحد. اني اريد ان اوقظ ابناء هذه الأمة، ولا اريد من ورائه مرتباً، لأن خدمة رجل مثلي لاتكون الا باسداء النصائح، وهذه لاتتم اذا صاحبتها المصالح الشخصية، اذن فاني معذور في رفض المرتب". وقال له الوزير: "ان ماترمي اليه من نشر المعارف في بلدك هو موضع دراسة في مجلس الوزراء حالياً". فرد عليه النورسي قائلاً: "اذاً، فلماذا يتأخر في نشر المعارف ويستعجل في أمر المراتب؟ لماذا تؤثرون منفعتي الشخصية على المنفعة العامة للأمة"[٤٧].

وقد عاصر النورسي جمعية الاتحاد والترقي. واخذ ينادي بالشعار نفسه الذي ينادي به الاتحاديون. وهو مفهوم الحرية، مع الفارق ان النورسي اخذ يربط هذا الشعار بالشريعة الاسلامية، وكان يقول في هذا المجال: "ان لم تلتجيء الى الحرية التي خط طريقها الاسلام فأن استبداداً واستعباداً عظيمين يلحقان بنا وسنصبح ضحية للحرية عما قريب"[٤٨].

وقد جاء في احدى مقالاته عن الحرية: "بني وطني، لاتسيئوا تفسير الحرية كي لاتذهب من ايديكم، لاتصبوا العبودية العفنة في قوالب برّاقة وتسقوننا من علقمها، ان الحرية لاتتحقق ولاتنمو الا بتطبيق احكام الشريعة ومراعاة آدابها"[٤٩].

وتجدر الاشارة في هذا المجال، ان النورسي التقى مع الشيخ محمد نجدت المطيعي مفتي الديار المصرية

فسأله الاخير عن رأيه في الحرية الموجودة في الدولة العثمانية وقتئذ وبالمقارنة مع المدنية الاوربية، اجاب النورسي قائلا: "ان الدولة العثمانية حبلى حاليا بجنين اوربا، وستلد يوماً ما، واما اوربا فهي حبلى بجنين الاسلام وستلد يوما ما"[٥٠].

وقامت الحكومة وبموجب قانون رقم ٥٦٦٥ المؤرخ في ١٦ حزيران ١٩٥٠ السماح لاقامة الأذان باللغة العربية. وقد فتحت مدارس ثانوية للائمة والخطباء، ونتيجة لذلك وابتداء من عام ١٩٥٥ أنضم ٢١٨١ طالبا الى مدارس ثانوية واسلامية ، ثم وصل هذا العدد الى ٣٣٤٠٠ في عام ١٩٦٥ و٤٤٢٢٧ في عام ١٩٧٠[٥١]، ومن جانب آخر سمحت الدولة بأنشاء مدارس مهنية للائمة كبديل للقطاع المدرسي الثانوي القائم، وهي تخرج ٥٠٠٠٠ طالب في السنة او مايساوي ١٣% من خريجي جميع المدارس الثانوية ، وحجم وانتاج هذه المدارس يتجاوز الى حد كبير ٦٠٠٠٠ جامع في تركيا، ان كثيرين من هؤلاء الخريجين يتابعون الدراسة في الجامعات"[٥٢].

اما فيما يخص الجمعيات الاسلامية، فأن عددها قد ازداد في المدة الواقعة بين ١٩٥٥-١٩٧٨، ولكن عدد الجمعيات غير الأسلامية كان اكثر من الجمعيات الاسلامية، اذ كان هناك ١٠٨٨ جمعية اسلامية مقابل ٥٧٩٩ جمعية غير اسلامية في عام ١٩٥٥، اما في عام ١٩٦٨ فقد بلغ هذا العدد ١٠٧٣٠ جمعية اسلامية مقابل ٢٧٠٦٧ جمعية غير اسلامية. وكانت الغاية من وجود الجمعيات الاسلامية في هذه المدة هي بناء المساجد ونشر القيم الاخلاقية"[٥٣].

وهذا يعني ان مندريس اعطى تساهلاً كبيراً للاسلام، على الرغم من تصريحاته المتكررة حول الالتزام بالعلمانية اذ كان يردد في اغلب الاحيان: "لا رجوع عن فصل الدين عن الدولة ، الاّ ان تركيا بلد اسلامي وستبقى كذلك"[٥٤].

وكان مندريس يقصد من قوله هذا، ان العقيدة الروحية للاتراك هي العقيدة الاسلامية ، الاّ انها لاعلاقة لها بالسلطة والقوانين الوضعية في الدولة. وهذا يعني من وجهة نظر مندريس ان الاسلام بالنسبة للرأي العام التركي بالامكان تشبيهه بالمسيحية للشعوب الاوربية. فكما ان الاقطار الاوربية هي مسيحية في المعتقد، الاّ ان انظمتها السياسية هي علمانية، والشيء نفسه ينطبق على الدين الاسلامي، اذ انه دين للاتراك مع الاحتفاظ بالعلمانية كنظام سياسي[٥٥].

يمكننا القول ان حقبة حكم الحزب الديمقراطي في تركيا (١٩٥٠-١٩٦٠)، كانت اشارة واضحة للتقدم المستمر لبرامج الحزب حول اعادة تقويم الأسلام، وقد عبرت عن هذا الرأي صحيفة Zafar الصحيفة الرسمية للحزب الديمقراطي في عام ١٩٥٨ قائلة: "ان الحزب الديمقراطي قد وضع المباديء النقية

للأسلام، وكان المرشد والمساعد للعلم والتقدم والفضيلة وقد كان النورسي يؤكد في مناسبات كثيرة اهمية الرأي العام ، وان البديل الوحيد للاسلام سيكون على طريق الاستعباد للغرب، وبمعنى اخر، ان فقدان الهوية الذاتية سيؤدي الى هذه النتيجة[٥٦].

وفي سالانيك قابله قره صو، وعندما خرج من عنده قال: "لقد كاد هذا الرجل ان يزجني بحديثه في الاسلام".

وقد اعلن النورسي مبادئه في اليوم الثالث من اعلان الحكم الدستوري "المشروطية الثانية" في ساحة الحرية بسلانيك وهي:

١. ائتلاف القلوب.
٢. التحابب القومي.
٣. الثقافة.
٤. حصول الشخص على العمل.
٥. ترك الملذات.

يوضح النورسي المبدأ الاخير بالشكل الآتي: الابتعاد عن الاسراف والمظاهر التي تؤدي الى الحسد والكراهية ومن شأنها التأثير في أمن الاخرين كشخص او كمجتمع.

خطب النورسي في المكان المذكور، اذ جاء في خطابه: "اذن كنا لحد الأن في المقبرة، نتهرأ، وقد مررنا الى رحم الام بوساطة ائتلاف الامة والحكم الدستوري، وقد بقينا متأخرين قرابة مائة سنة، وان شاء الله سنركب وبمعجزة نبوية الى قطار القانون الاساسي الشرعية عملاً، والى المشورة فكراً .. وسنجاري الامم الكبيرة"[٥٧].

ونتيجة لذلك ، فقد اخذ النورسي ينتقد، جمعية الاتحاد والترقي، وعن طرق جمعية الاتحاد المحمدي[٥٨]. واخذ يكتب مقالاته النقدية ضد هذه الجمعية في صحيفة "ولقان"[٥٩].

والحق اختلف النورسي مع جمعية الاتحاد والترقي في السنوات الاولى من عودة الدستور، بسبب بعض الافكار التي طرحت من الصحفي حسين جاهد بالجن[٦٠]، رئيس تحرير جريدة "طنين" وأحد الاعضاء البارزين في جمعية الاتحاد والترقي، وهذه الافكار كانت تدور على تبني العلمانية ، مؤكداً ان الغرب لم يتقدم الاّ عندما اقدم على تحطيم الكنيسة[٦١].

وقد رد النورسي عليه قائلاً: "ليس في الاسلام طبقة الرهبان ذلك ان النص الوارد في انه "لارهبانية في الاسلام" يشكل قاعدة رئيسة من قواعد تفكيرنا ويجب ان يكون في الواقع ايضاً.

والمنطق يرفض ان تحمل النتائج الضارة الناتجة من التطبيق السيء على هذه الفكرة وان نجعلها موضع نقاش، لايوجد عندنا رهبان، ولكن يوجد عندنا المرشدون والدالون على الطريق الصحيح، وليس من الجائز ابداً القيام بأجراء مقارنة بين التصوف الاسلامي وبين المذاهب الاسلامية وطوائفها المختلفة بل يستحيل ذلك، لان الاسلام نظام كامل للحياة"[٦٢].

والحق عندما قصد النورسي ولاية سلانيك اهتم بحركة الاتحاد

الترقي وتعرف على اركان قادتهم، وكان يلبس زياً غربياً، وكان له قابلية كبيرة في التأثير على كل من يتحدث اليه، واشتهر في غضون مدة قصيرة في سلانيك[٦٣].

وقال النورسي لرجال الاتحاد والترقي: "لقد اعتديتم على الدين، وادرتم ظهوركم للشريعة". وعند عودة الدستور العثماني في عام ١٩٠٨م، القى النورسي خطبة في مدينة سلانيك، جاء فيها: "ان الحرية الصحيحة هي حرية الشريعة، أي الحرية التي يرسم الشرع حدودها وليست الحرية الفوضوية التي لا ضابط فيها"[٦٤].

اشار النورسي في خطبته الى شرائح ثلاث في المجمع العثماني، كانت هي السبب في تأخير الدولة العثمانية، وهذه الشرائح هي: فئة علماء الدين، وفئة المتعلمين الذين لم يفهموا الغرب حق الفهم، وفئة اصحاب التكايا[٦٥].

واردف النورسي قائلاً: "يا ابناء الامة: لاتسيئوا فهم الحرية حتى لاتطير من ايدينا، وخشية ان تجرنا الى العبودية العفنة القديمة، ومن ثم فيمكن تحقيق الحركة بالحكمة والحكم الاسلامي والخلق القديم. ان الحكم الدستوري- المشروطية-يقوم على العدالة والشورى ودعم القانون بالقوة. وقد تأسس النظام العظيم "الشريعة" منذ الف وثلاثمائة سنة، ومن ثم فان استعادة الافكار من اوربا في مجال الشؤون الشرعية يكون قتلاً للاسلام، وتغييراً لقبلة المرء (الاتجاه) نحو الشمال"[٦٦].

وكان النورسي محقاً في رايه، لأن حكومة الاتحاد والترقي التي جاءت على اعقاب الحركة الدستورية وحملت شعار الحرية والعدالة قامت بالقبض على عدد من علماء الاسلام، من بينهم النورسي، اذ حوكم بقانون الاحكام العرفية وأتهم بالمطالبة بالشريعة. وقال امام المحكمة: يجب عليكم ان تفهموا وتعلموا الحرية من خلال اطار الشريعة الاسلامية حتى لايتمكن الطغيان (اللاديني) من استثمارها واستغلالها لاغراضه الخاصة. ويجب عليكم تحديد حدود الحرية وفقاً للاخلاق الاسلامية التي بنتها الشريعة. واذا اعطيت حرية غير مقيدة وغير مشروطة للجهلة والطبقات غير المتعلمة فسيتحولون الى رعاع ومعارضة وخروج، ولكي تحققوا العدالة اتجهوا الى المذاهب الاسلامية الفكرية الاربعة[٦٧].

القي القبض على النورسي وذلك في حادثة ٣١ مارت ١٩٠٩[٦٨] اذ احيل الى محكمة عسكرية التي أعدم فيها خمسة عشر شخصاً، وقد توجه اليه رئيس المحكمة خورشيد باشا قائلاً :" وانت ايضاً تدعو الى تطبيق الأسلام ؟". اجاب النورسي: "لو ان لي الف روح لما ترددت ان اجعلها فداءً لحقيقة واحدة من حقائق الأسلام، لقد قلت في حادثة ٣١ مارت انني طالب علم، لذا فأني أزن كل شئ بميزان الشريعة، انني لا أعترف

إلا بملة الأسلام.. انني أقول لكم وانا اقف امام البرزخ الذي تسمونه بالسجن في انتظار القطار الذي يمضي بي الى الآخرة (لتسمعوا أنتم وحدكم بل ليتناقله العالم كله. لقد سألتموني هل انت داخل في جمعية الأتحاد المحمدي؟ وأنا اقول لكم مع الفخر انني من اصغر افرادها، هل لكم ان تخبروني من هم خارج هذه الجمعية غير المجانين والسفهاء؟)[٦٩]. واضاف النورسي قائلاً: "ان أي عمل يتناقض مع الأسلام ما هو إلا باطل في اعتقادي، وانني في هذه اللحظة لأضع قدمي على ابواب البرزخ في انتظار الرقدة التي ستقودني الى العالم الآخر، وانا مطمئن ومستعد كل الأستعداد للرحيل الى الدار الباقية لألحق باخواني الذين انقذهم قرار محكمتكم الجائر من حياة الطغيان والغلو في الأرض بغير الحق"[٧٠].

وبعد براءته من المحكمة رجع الى وان، اذ بدأ بالقاء دروسه بين العشائر المحيطة بمدينة وان مؤلفاً كتابه "المناظرات"[٧١].

وبعد مدة من اقامته في استنبول، سافر الى دمشق، القى خطبة في الجامع الاموي[٧٢] وامام نخبة من العلماء، اشار فيها الى المأساة التي يعاني منها العالم الحديث وبصورة خاصة العالم الأسلامي وقد شخصها في النقاط الآتية[٧٣]:

أ. اليأس.

ب. فقدان الشرف في السياسة وفي العلاقات الأجتماعية.

ج. احلال الحقد العام محل المحبة.

د. ابتعاد المسلمين عن الأتحاد والوحدة.

ه. هيمنة الأستبداد.

و. الأنانية.

واكد النورسي في هذه الخطبة قائلاً: "لو ان المسلمين جاهدوا بكل قواهم، فإن الحضارة الأسلامية سوف تحل محل الثقافة الغربية، ذلك لأن الأخيرة مصابة بعيب الأنفعالات الدنيئة، وفاقدة لتوجه مقدس"[٧٤].

جسد النورسي هذا المفهوم في مقالته التي نشرت عام ١٩٠٩م في الجريدة الدينية على الصورة الآتية: "كل مؤمن مكلف بأعلاء كلمة الله، وان السبب المهم في هذا الزمان هو التقدم مادياً، لأن الأجانب تحطمنا تحت تسلطهم بالأسلحه العلمية والصناعية الأستبدادية، اما نحن فسنجاهد بسلاح العلم والفنون ضد الجهل والفقر والأفكار المضادة التي تعد من ألد اعداء اعلاء كلمة الله.. وسنحيل الجهاد الخارجي الى السيوف الماسية للبراهين القاطعة للشريعة الغراء..لأن التغلب على المتحضرين يكون بالأقناع وليس عن طريق الاجبار كما يفعل الجهلة الذين لا يفقهون شيئاً.. نحن فدائيو المحبة وليس لدينا وقت للخصومة"[٧٥].

ان النورسي الذي ظل طوال حياته محتفظاً بنظرته تلك، قال في الدرس الاخير الذي القاه قبل وفاته: "ان القضية الأساسية هي الجهاد المعنوي لهذا الزمن، ووضع عقبة ضد التخريبات المعنوية، فضلاً عن

تقديم العون بكامل قوتنا الى الراحة الداخلية. ان الجهاد المعنوي في الداخل هو العمل ضد التخريبات المعنوية الذي يتطلب خدمات معنوية وليست مادية"[٧٦].

وفي مجال الخدمات المعنوية، ذهبت مجلة كوبرو قائلة: "فإن النورسي الذي اهدى للأنسانية خزينة من الثقافة والأيمان والتي لا مثيل لها، وهي رسالة النور، كان دائماً ضد المفاهيم التي كانت تستهدف الدولة والسلطة مباشرة. اما الزمن في طراز تفكيره فيعني زمن انقاذ الايمان"[٧٧]. واردفت قائلة: "وبسبب تحكم العلوم والفلسفة وانتشار طاعون المادية والطبيعية داخل الانسان، فقبل كل شئ يجب اسكات الفلسفة والفكر المادي بشكل كامل من اجل انقاذ الأيمان ومحافظة اهل الأيمان من الضلالة، وتعد هذه من اهم الوظائف، وكان المنهج الذي قدمه النورسي يتكون من ثلاث مراحل: الأيمان والحياة والشريعة، وعندما انتقل الأيمان الذي هو بمثابة العمود الفقري للمجتمع الأسلامي بكل معانيه الى الحياة، جاءت كل التطورات الأخرى تلقائياً، وكانت هذه هي الخدمة التي تتناسب مع الفطرة وسنة الله..."[٧٨].

وفيما يخص موقفه من عبد الحميد، نرى انه لم ينتقده، ولاسيما ان حكمه في السنوات الأخيرة، كان صورياً، حيث ان الأتحاديين من الناحية الفعلية قد سيطروا على الحكم، وذلك منذ عودة دستور عام ١٨٧٦م، وذلك في عام ١٩٠٨م، وعلى هذا الأساس، ان النورسي لم يكن لينتقد عبد الحميد، بل كان يجله ويقدره حيث يقول في هذا المجال: "ان السلطان عبد الحميد ولي من اولياء الله، وهو خليفة الأمة الأسلامية، وهو السلطان المظلوم"[٧٩].

ان النورسي لم يكن قريباً الى قصر يلدز، الا في مرحلة واحدة، هي زمن السلطان رشاد، وفي عهده قام النورسي بوضع حجر الأساس لجامعة الزهراء بموافقته"[٨٠].

وقد كان للنورسي موقفه الواضح، من اشتراك الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، اذ ابدى معارضته في هذا المجال[٨١]. ولكن مع ذلك عندما نشبت الحرب اشترك مع تلامذته والبالغ عددهم الثلاثمئه ضد روسيا القيصرية التي هاجمت الدولة العثمانية من جهة القفقاس[٨٢]. ونتيجة لذلك فقد اختير عضواً في تشكيلات خاصة قبل الحرب العالمية الأولى، وقد كانت هذه التشكيلات مؤسسة عسكرية وامنية سرية شكلت بأمر من السلطان للحفاظ على اراضي الدولة العثمانية، وكان ضمن هذه التشكيلات قسم "الأتحاد المحمدي"، وانضم اليه كثيرمن الكتاب ورجال الفكر. وكان النورسي من انشط اعضائه اذ قام هو وشيخ الأسلام خيري افندي والشيخ السنوسي ومحمود اسعد افندي باصدار فتوى الجهاد وفي هذا المجال كان النورسي يشجع طلابه ويقول

لهم: "تهيأوا واستعدوا...ان زلزالاً شديداً أوشك على الأبواب"[٨٣].

وفضلاً عن ذلك، شكل النورسي جماعة من المتطوعين أطلق عليهم "فرق الأنصار"[٨٤]. وقد استطاع الجيش الروسي دخول مدينة ارضروم في ١٦ شباط ١٩١٦م، ثم دخول بتليس، اذ دافع النورسي وتلامذته عن المدينة الاّ انه جرح جرحاً بليغاً، وقد ادى الأمر الى اسره من قبل الجيش الروسي وذهبوا به الى معسكرات الأسرى في "قوصتورما" على نهر فولغا في شمال شرقي روسيا[٨٥].

وقد بقي النورسي في الأسر سنتين واربعة اشهر[٨٦] تمكن في آخرها من الهروب على أثر قيام الثورة على القياصرة، اذ وصل الى المانيا عن طريق لينغراد وفينا، ومنها الى استنبول[٨٧]، واستقبله الخليفة وشيخ الأسلام والقائد العام في استنبول استقبالاً حماسياً[٨٨]. وأثناء وجوده في أستنبول عين عضواً في دار الحكمة الأسلامية عام ١٩١٨م[٨٩].

وتجدر الأشارة في هذا المجال ان دار الحكمة الأسلامية هي اعلى مؤسسة علمية في الدولة العثمانية كانت تابعة للمشيخى الأسلامية، ولم تكن لهذه المؤسسة أية علاقة مع السلطان لا من بعيد ولا من قريب. وقد اصبح عضواً فيها نتيجة لعلمه وبخاصة في علم الحديث النبوي ، وكانت عضوية الدار يومئذٍ لا توجه الاّ لكبار العلماء[٩٠].

وفي هذه المدة بالذات الف النورسي رسائل كثيرة باللغة العربية ونشرها ضمن مجموعة "المثنوي العربي النوري"[٩١].

وبعد ان احتلت الجيوش الأجنبية استنبول، الف كتاباً في هذا المجال اسماه بـ"الخطوات الست"، ونشره سراً بمساعدة مريديه ومحبيه من الشرائح الأجتماعية للمجتمع التركي، وفي هذا الكتاب هاجم الأنكليز والقوى الأجنبيّة الأخرى التي احتلت جزءاً من الدولة العثمانية ، ودعا الى الحرب ضدهم[٩٢].

٣. النورسي وحركة المقاومة في الأناضول:

وعندما اشتدت حركة المقاومة في الأناضول، اصدر شيخ الأسلام عبد الله افندي تحت ضغط المحتلين فتوى ضد هذه الحركة، اذ دعاهم الى الكف عن محاربة الأنكليز ووصفهم بأنهم عصاة . ونتيجة لذلك هرع النورسي مع ٧٦ مفتياً و٣٥ عالماً و١١ نائباً، فأصدر فتوى بتأييد هذه الحركة، بل ووجوب مقاومة كل المحتلين. وفي رد النورسي على فتوى شيخ الأسلام يقول: "ان فتوى تصدر عن مشيخة وادارة هي تحت ضغط الأنكليز وامرتهم لابد ان تكون غير سليمة ولا يجوز الأنصياع لها، وذلك لأن الذين قاموا بمقاومة احتلال الأعداء لا يمكن عدّهم عصاة لذا يجب سحب هذه الفتوى"[٩٣].

وعندما بدأت حرب الأستقلال في الأناضول، اصدر مع مائة واثني عشر مفتياً وعالماً فتوى بتأييد الحركة، ولشهرته دعته حكومة انقرة،

ولاسيما أن مصطفى كمال سمع ببطولته[٩٤]، اذ وصل اليه في عام ١٩٢٢م[٩٥] وقد استقبل في انقرة استقبالاً كبيراً، ولكن سرعان ما خاب ظنه في رجالات الحكومة، اذ وجد ان معظمهم لايصلون ولايؤدون الفرائض الدينية، فوجّه الى المجلس النيابي الخطاب الذي استهله كالآتي: ايها المبعوثون انكم مبعوثون ليوم عظيم"[٩٦].

اتقوا يوماً تقفون فيه امام الله سبحانه ولا يغرنكم انتصاركم بالامس على العدو لتفسدوا هذا النصر بسلوك فخر، انكم ان تختاروا تقليد الاوربيين فأنكم ستفقدون عطف ومؤازرة العالم الاسلامي الذي سيتحول عنكم الى جهة اخرى "[٩٧]. وأكد النورسي في كلمته امام المجلس اهمية الحياة الدينية، ومميزات النظام الجمهوري في الاسلام[٩٨].

وقد قام كاظم قرة بكر على توزيع هذا البيان في المجلس الوطني التركي الكبير، وكان من نتيجة ذلك ان رجع على اثره خمسون نائباً الى اداء فريضة الصلاة[٩٩] الأمر الذي دفع بمصطفى كمال الى استدعاء النورسي حيث قال له: "لاريب اننا بحاجة الى استاذ قدير مثلك، لقد دعوتك الى هنا للاستفادة من أرائك المهمة، ولكن اول عمل قمت به لنا هو الحديث عن الصلاة، لقد كان اول جهودكم هنا هو بث الفرقة بين اهل هذا المجلس" فأجابه النورسي قائلاً: "باشا.. باشا، ان اعظم حقيقة تتجلى بعد الايمان هي الصلاة ، وان الذي لايصلي خائن وان حكم الخائن مردود"[١٠٠]، واضاف النورسي قائلاً: "الصلوات تمثل علامة مميزة للمسلمين، باستبعادها، فانك تتمرد على الله، وعلى هذا الاساس فاننا نستنكر سلطتك"[١٠١].

وقد حاول اتاتورك بعد ذلك التخلص منه، فحاول ابعاده عن انقرة بحجة تعيينه واعظاً عاملاً في الولايات الشرقية وبمرتب مغر، الا ان النورسي رفض هذا الطلب[١٠٢].

٤. النورسي والحركة الكردية :

عندما استقر النورسي في استنبول أيام كان عضواً في دار الحكمة الاسلامية بدأ يؤلف بعض الرسائل، وكانت الغاية من ذلك اثبات وجود الله، لمقاومة الاتجاهات العلمانية التي ظهرت في هذه المدة[١٠٣].

وخلال وجوده في انقرة قرر التوجه الى مدينة وان في سنة ١٩٢٣م، وكان يقضي ايامه في خرائب كنيسة قديمة مهجورة على جبل (ارك) متعبداً متأملاً[١٠٤].

وفي وان بدأ ظهور (سعيد الجديد) وانتهاء (سعيد القديم)[١٠٥]. وفي هذه المدينه (وان) جمع الشباب حوله، وراح يعلمهم القران، وكان يعطي تفسيراً ادبياً للسور بعدها عمّق من هذا التفسير عن طريق تبيان قيمتها الروحية والثقافية والمادية[١٠٦].

وبعد انقضاء مدة على وجوده في وان، قامت حركة الشيخ سعيد بيران الكردية، اذ قامت الحكومة

بالقبض على رؤساء العشائر الكردية[١٠٧].

وعلى الرغم من كون النورسي لم يشترك في الحركة الكردية، اذ كان للنورسي نفوذ على عشائر مدينة وان، فضلاً عن ذلك، عندما قمعت الحركة الكردية وحكم الشيخ سعيد بيران، ضبطت معه خطابات من النورسي، يحذره من العصيان وينذره بعواقب هذا العمل. وقامت الحكومة بنفيه الى بارلا[١٠٨]. فضلاً عن تهجير عدد كثير من اهالي وعلماء وذوي النفوذ من وان وحواليها وتوزيعهم على مناطق مختلفة في تركيا. رفض النورسي الاشتراك في حركة الشيخ سعيد، اذ بين لهم ان النعرة القومية تؤدي الى بغض الشعب التركي لهم والى اراقة دماء المسلمين. واوضح لهم قائلاً" ان هذه الامة العظيمة بتأريخها الناصع، وخدماتها الجليلة للاسلام ابتليت بعصابة-يقصد بها مصطفى كمال وجماعته – تريد ان تحرفها عن طريقها الاصيل، فلا يجوز لنا ان نكون عونالهذه العصابة حتى تغرس في قلوب الامة العنصرية والبعد عن الاسلام، بل علينا ان نوجه هؤلاء الملحدين باظهار الحقائق القرآنية وتبنيها وسيكون هذا السيف امضى السيوف"[١٠٩].

ويجب ان نؤكد في هذا المجال، ان الحركة الكردية لعام ١٩٢٥م، لم تكن لها صفة قومية في بداية الامر، لان الحركة التي قام بها الشيخ سعيد بيران[١١٠] كانت كرد فعل على الغاء السلطنة والخلافة من قبل المجلس الوطني التركي الكبير، وادخال اصلاحات علمانية في المقاطعات الكردية[١١١]، وكان من ابرز شعارات الحركة الكردية: "اقامة كردستان مستقلة في ظل الحماية التركية واعادة حكم السلطان"[١١٢]، وقد اثيرت هذه المسأله عند تقديمهم امام المحكمة، اذ وجه رئيس المحكمة كلامه على المتهمين قائلاً: "لقد اتخذ بعضكم استعمال السلطة الحكومية والدفاع عن الخلافة ذريعة للثورة. ولكنكم كنتم متفقين جميعاً على اقامة كردستان مستقلة"[١١٣].

وعلى الرغم من الصبغة الاسلامية لحركة بيران، الا ان النورسي لم يشترك في هذه الحركة، بل ان النورسي قدم نصائحه الى بيران بعدم القيام بالحركة، لأن ذلك قد يؤدي الى نتائج وخيمة، والى اراقة دماء المسلمين. ومع ذلك فان السلطات التركية القت القبض عليه، ونفته الى بارلا[١١٤]. وفي اعتقادنا ان السلطة التركية بتوجيهها هذه التهمة الى النورسي، انما كانت تبغي تحقيق الاهداف الآتية:

١. ارادت حكومة الثورة التخلص من النورسي، عن طريق الحركة الكردية .
٢. تأليب الرأي العام التركي ضد النورسي، ولاسيما ان تركيا كانت مقبلة في هذه الحقبة على معالم الفكر القومي.

٣. القضاء على الاتجاهات الاسلامية في تركيا، عن طريق ربط طلاب النورسي، بالفكر القومي الكردي، ولاسيما اذا عرفنا ان تركيا كانت في مرحلة الانتقال الى العلمانية .

لا بد ان نؤكد بان النورسي سخر القومية في خدمة الاسلام، وفي هذا الصدد يقول النورسي: "لابد ان تكون فكرة القومية حصناً حصيناً ودرعاً واقياً للاسلام، ولا يجوز ان تحل محل الاسلام بل يجب ان تكون حامية للاخوة الاسلامية.

ان من يعتنق قومية غير هذه يشبه من عنده خزينة من الجواهر محاطة بقلعة من الاحجار، فليلقي بالجواهر خارجها ويضع الحجارة بها بدلاً من الجواهر"[١١٥].

ويؤكد النورسي هذا المعنى في عام ١٩٣٠ م قائلاً: "اذا نظر المسلمون الى بعضهم البعض بفكرة العنصرية، في وقت يحتاجون فيه الى التعاون والتآزر اشد الاحتياج ، فان هذا يعد من اعظم المصائب"[١١٦].

وينتقد النورسي فكرة العنصرية قائلا: "لا يجن احد من هذا الفكر غير الغدر والخسران خاصة في زماننا، فقد ظهرت المنظمات الدولية، واتضحت العلاقة بين الدول، ولن تثمر فكرة العنصرية غير ضعف العالم الاسلامي، ولو كنا نعيش في عصر قبل هذا لامكن لنا ادعاء فكرة العنصرية، ولكن عصرنا هذا ليس عصر العنصرية، لان الشيوعية والاشتراكية قد سيطرتا على الاراء وطغتا على فكرة العنصرية. واذا طعمنا الاسلام بفكرة العنصرية فلن نتمكن من اصلاح حالة بعد ذلك، نعم وقد نرى في التطعيم والتلقيح المؤقت نوعاً من اللذة والمتعة، ولكن هذه اللذة بالغة الخطر ومؤقتة "[١١٧].

والحق ان الذي اثار علاقة النورسي بالحركة الكردية من وجهة نظر النورسيين بعض كتب الاتراك، وكان لهؤلاء علاقة بطائفة يهود الدونمة والمحافل الماسونية، وقد اثارها من جديد وفي الخمسينات الصحفي احمد امين يلمان-من طائفة الدونمة"[١١٨]-والمعروف بعلاقته بالمحافل الماسونية، وقد كتب مقالة في الخمسينات، جاء فيها: "خلال عام ١٩٥٠م، دخلت الى حيز الوجود جماعة مسلمة متعصبة، اصبح لها نشاط ملحوظ في الحياة السياسية، هؤلاء هم جماعة النور اتباع سعيد النورسي المهيج القديم للانفصال الكردي"[١١٩] ونتيجة لذلك، فقد احيل النورسي للمحاكمة، وقال لاعضاء المحكمة: "انتم تتهمونني بمعاداة الجمهورية ولكني اقول لكم انني منذ كنت طالب علم يؤتى لي بطعامي من الخبز والحساء، كنت اكل نصيبي منه ثم انثر ما بقي منه بين جماعات من النمل كانت بالقرب مني تقديراً لجماعتها وتقديساً لنظافتها واخوانها، انكم تستطيعون ان تعلموا من هذا مدى تقديري لحقيقة الجمهورية

الصالحة، على ان اكبر دليل على تقديس الجمهورية هو احترامي لخلفاء الاسلام، فقد كانوا الى جانب كونهم خلفاء، رؤساء جمهورية ايضاً. ولقد كانت حياتهم حياة الجمهورية، لا في الادعاء اللفظي فقط، بل في الحقيقة والواقع اما عن الجمهورية العلمانية فنحن نعلم انها تلك التي لا تتعرض للدين من خير اوشر، ولكن ها انتم اولاد تفسحون امام كل طريق امام كل جريمة وفاحشة خلقية وكذب على الله والكون، باسم الحرية الوجدانية والفكرية، حتى اذا تنبهتم لآية من القران تفسر وتجلي حقائقها رفعتم اصواتكم بالنكير، وقلتم جمعية سرية وخطيرة. ان المسألة اذن في الخطورة والاجرام بحيث تحاولون ان تستروها برداء العلمانية، فاذا كان الامر كذلك، فاعلموا انه لو كانت لي الف روح، فاني على استعداد ان افدي كل ذلك في سبيل اهم حقائق الكون الا وهو دين الله تعالى، وسأحتمي منكم بحصن واحد فقط هو: حسبنا الله ونعم الوكيل"[120].

واردف قائلاً: "وتقولون: لماذا لم تلبس قبعتنا منذ عشرين عاماً مرة واحدة ؟ ولم لا تكشف عن رأسك بمحكمتنا مرة واحدة؟ مع ان سبعة مليونا التزموا اللباس، وانني اقول: ليس سبعة عشر مليوناً، ولا سبعة ملايين، بل لا يوجد اقل من القليل ممن لبسوها بمحض ارادتهم واختيارهم،. اللهم الا حفنة من الحمقى الذين يلهثون وراء رذيلة وانحطاط اوربا"[121].

واضاف قائلاً: "ان مثلي من ترك الحياة الاجتماعية من خمس وعشرين سنة لا يقال عنه في هذا مخالف او معاند، وافرضوا انه عناد، فما دام ان مصطفى كمال بنفسه لم يقدر ان يكسر عنادي، وان محكمتين وحكومة ثلاث ولايات لم تستطيع التأثير عليّ ، فما انتم وخطبكم حتى تضيعوا الوقت في هذا العبث.. هناك الحرية، حرية العلم، او حرية الضمير، او حرية التعبير، او حرية الدين، وبقي على طلاب الحرية ان يموتوا او يبقوا في السجون مجتمعين بالله تعالى: حسبنا الله ونعم الوكيل"[122].

وفيما يخص أجراءات مصطفى كمال في تتريك الشعائر الاسلامية، فقد قام النورسي بمحاربتها، قائلاً: "ان علماء السوء الذين انخدعوا بالملحدين يقولون تغريراً بالامة : لقد قال الامام الاعظم "ابو حنيفة النعمان": "يجوز قراءة ترجمة الفاتحة بالفارسية، ان وجدت الحاجة، وحسب درجة الحاجة لمن لا يعرف العربية اصلاً في الديار البعيدة " فبناء على هذه الفتوى، ونحن محتاجون فلنا– اذاً–ان نقرأها بالتركية"[123].

والحق، فقد تصدى النورسي لهذه الفتوى، من خلال ابداء الملاحظات الاتية:

١. ببيان انها مما خالف فيه ابو حنيفة الجمهور. والمعتمد هو ما عليه الجمهور.

٢. بتوضيح ان قول ابي حنيفة ليس عاماً، ولكنه خاص بحالات معينة ولا يمكن من ثم ان ينطبق على واقع الدولة التي تحكم شعوباً مسلمة[١٢٤].

وبهذا الخصوص لا بد ان نؤكد، من ان ابا حنيفة قد رجع عن فتواه هذه[١٢٥]، ويبدو ان النورسي لم يطلع عليه.

لم يقتصر النورسي عند هذا الحد، بل يرى ان خطبة الجمعة، من الضروري ان تكون باللغة العربية "ان الهدف من خطبة الجمعة التذكير بالضروريات الدينية ومسلماتها لا تعليم النظريات، والعبارة العربية تذكرها على افضل وجه واسماه"[١٢٦].

المبحث الثاني: النورسي ورسائل النور[١٢٧]

وفي خلال وجوده في المنفى (بارلا وقسطموني واميرداغ)[١٢٨] أي في المدة الواقعة بين ١٩٢٦-١٩٥٠ فقد ألف على ١٣٠ رسالة باللغة التركية وبالحروف العربية[١٢٩] وقد دعا في هذه الرسائل الى التعايش بين الايمان والعلم، ويشرح فيها باسلوب جديد استهوى الشباب المثقفون، فتناقل الناس رسائله نسخاً باليد واصبح قراء الرسائل يسمون "طلاب رسائل النور" وثبت التنظيم بالضرورة. وفي رسائل النور يتناول النورسي تفسير الآية مرتين (يعرض في الاولى المعنى الظاهري لها ثم يحلل في المرة الثانية على ضوئها دلائل الايمان ويكشف ما فيها من اسرار كونية ورموز تتعلق بهذا العصر ودوره الحضاري.

ان انتشار رسائل النورسي اول الامر كان بخط اليد ، حتى قيل في حقها: "ان الايمان قد تحدى التكنولوجيا"[١٣٠]، اذ نشرت رسائل النور بخط اكثر مما نشر من الكتب المطبوعة انذاك، فكانت كلمة واحدة عن الاسلام في تلك الايام جريمة كبرى يعاقب عليها صاحبها اشد العقوبات[١٣١] حتى بلغ تعداد ما نسخ منها باليد فقط ستمائة الف نسخة وبصورة سرية[١٣٢]. وفي سنة ١٩٢٨ صدرت الاوامر بمنع الاذن باللغة العربية، الا ان النورسي ومجموعة من طلابه لم ينفذوا هذا القرار، فاكتشفت السلطات هذا، فشنت اعتقالات واسعة شملت النورسي نفسه، فقدم الى محكمة عسكرية وحكم عليه بالسجن أحد عشر شهراً، وبعد قضائه هذه المدة نفي الى "قسطموني"[١٣٣] سنة ١٩٣٦م اذ بقي فيها سجين ثماني سنوات تحت الاقامة الجبرية مستمراً في كتابة "رسائل النور"[١٣٤]، ثم نفي الى قضاء (اميرداغ) في اواسط الاناضول[١٣٥].

وفي هذا المجال، لابد من التمييز بين نشاط النورسي وعمله الفردي ماقبل سنة ١٩٢٦م وبين دعوة النور التي بدأت بعد هذه السنة، فالنورسي يفصل بينهما بتعبيره "سعيد القديم" أي النشاط السياسي والقاء الخطب وكتابة المقالات والبحوث في هذا المجال، و"سعيد الجديد" أي

التربية والتكوين والانصراف بصورة تامة الى نشر رسائل النور"[١٣٦].

والنورسي لم ينتقل الى مرحلته الجديدة الا بعد اختبار دقيق وتجارب طويلة عاشها ما يقارب ثلاثين سنة، فتوصل عن قناعة تامة ان العمل في اروقة السياسة غير مؤهل في تلك الظروف من اجل فكره السياسي، فهو عمل مشكوك فيه وفي نتائجه"[١٣٧]، وعلى هذا الاساس كان النورسي يستعيذ بالله من الشيطان والسياسة"[١٣٨] واصبح هذا قاعدة سار عليها النورسي طوال مدة حياة "سعيد الجديد"[١٣٩].

وعلى هذا الاساس ونتيجة للسبب السالف الذكر، توجه النورسي الى تاليف الرسائل، بغية الوقوف امام الاتجاهات العلمانية[١٤٠]. وفي هذا المجال، لابد ان نعرف "رسائل النور" اذ يعرفها النورسي: "ان رسائل النور كاشفة للحقائق القرآنية، وتكشف عن مئات المسائل الاعتقادية وتوضحها وهي ليست مطية لاغراض شخصية. ان رسائل النور شرح لآيات القرآن الكريم، وتوضيح الآيات المتعلقة بأركان الايمان بشكل يدحض اكاذيب الفلسفة الاوربية وشبهاتهم حول القرآن في اساسها. ان سلسلة رسائل النور مفسرة للقرآن الكريم، والقرآن الكريم له جاذبية عامة كجاذبية الكون للارض. ان هذه الحقائق التي تتضمنها ليست مني، وانما هي شعاعات انبثقت من حقائق، وما مدحت القرآن بكلماتي وانما مدحت كلماتي بالقرآن"[١٤١].

ويوضح النورسي "رسائل النور" قائلا: "ان رسائل النور التي ماهي الا شريان شافي لجروح عصرنا الدامية ومعجزة معنوية من معجزات القرآن الكريم المعجز البيان ولمعة من لمعانه، قد استطاعت بموازناتها العديدة ان تحارب اشد المعاندين تمرداً بسيف القرآن الماسي، وتنصب الحجج والادلة على الوحدانية الالهية والحقائق الايمانية بعدد ذرات الكون، ولعل هذا هو السر في انها في نضالها المستمر الذي دام اكثر من خمسة وعشرين عاماً لم تغلب مرة واحدة في وجه اشد الحملات شراسة، بل كانت هي الغالبة على الدوام"[١٤٢].

وفي هذا المجال يقول الشيخ مصطفى سنقر[١٤٣]: "ان رسائل النور ليست منهجاً قائماً بذاته بل هي رسائل في الدعوة والايمان تنطلق من القرآن الكريم، ومن سنة الرسول عليه الصلاة والسلام. انها رسائل تدعو الى العودة لاصل الاسلام وتحارب البدع والخرافات التي زحفت على حياة المسلمين، لسنا اصحاب طرق، والاسلام سبيلنا، فقد كان استاذنا يقول: "ان هذا الزمان ليس هو زمان طريقة ، بل هو زمان الحقيقة، والحقائق كلها موجودة في القرآن والسنة".

١-خصائص رسائل النور:

بالامكان ان نوجز خصائص رسائل النور في الآتي[١٤٤]:

أ. انبثاقها من القرآن الكريم.

ب. اتباع السنة.

ج. طريقة عرضها للموضوع: يستعمل كل موضوع رسالة بآية او عدة آيات من القرآن الكريم ، ثم ينطلق من خلالها ويدور الموضوع الاساسي حولها، ثم يبدأ بمقدمة مركزة يلخص فيها الفكرة التي يريد أيصالها الى قارئيها ثم يبني له تصوراً قرآنياً نيهدم به الافكار من خلال أفكار المجتمع الفطرية والبراهين القوية. وقد يكون عرض الموضوع من خلال السؤال والجواب[١٤٥].

أما من حيث أسلوب رسائل النور، فهي تمتاز بالعلمية والوضوح التام لمعانيها، واتباع أسلوب الهجوم الحاد على أفكارهم، ولكن مع ذلك يبتعد في نقده أو هجومه عن ذكر الاشخاص، فمثلاً عندما الف رسالته عن (الدجال) القت السلطات المحلية القبض عليه، واتهمته بأنه يقصد به مصطفى كمال، الا أن المحكمة برأت ساحته، لعدم وجود أي دليل واضح على ذلك[١٤٦]. وأما فيما يخص أسلوبه مع معارضيه من علماء الدين وشيوخ الصوفية ،فهو يتميز بالهدوء والادب الغزير والابتعاد عن الهجوم والتقليل من شخصياتهم[١٤٧].

ويتميز أسلوبه بالاستثناء وعدم التعميم، وعلى سبيل المثال، وعند الحديث عن أساليب الغرب ومخططاتهم، لا يحاول الهجوم عليهم أو مفكريهم، بل يستثني دائما، اذ يقول: (ولئلا يساء الفهم، ان الغرب-اوربا-أثنان وخطابي في هذه المحاورة ليس موجهاً الى ذلك الغرب النافع للبشرية بما أستفاده من النصرانية والحضارة الاسلامية، فأنتفعت الحياة الاجتماعية البشرية بصناعته وعلومه، وأنما اخاطب الغرب الثاني، وذلك الغرب الذي تعفن وفسد بظلمات الفلسفة الطبيعية المادية..)[١٤٨].

وعلى هذا الاساس، نرى أن النورسي لم يكن يهتم في رسائله بالامور الثانوية حول التناقض الموجود بين الاسلام والفكر الاوربي في جوانبه المتعددة ، كما يفعل كتاب كثيرون في الفكر الاسلامي، وأنما يحاول أن يطرح الموضوع مباشرة[١٤٩].

وهذا يعني أن النورسي كان يرى الحاجة الى أنقاذ العقيدة عن طريق شرح حقائقها حسب أدراك الانسان العصري الذي أثرت العلوم العقلانية على تكوين عقليته. ومن وجهة نظر النورسي أنه عبر قرون عديدة، تعرضت حقائق الدين الى هجوم بأسم العلم والتقدم، وقد انتقد النورسي أصحاب النظرية المادية والذين ذهبوا بالقول بعدم أنسجام العلم والدين. وأدراكاً منه بأن ذلك لا يتعدى كونه أسلوباً للهجوم على الدين، لان حقائق العقيدة ووجود الله والوجدانية والنبوة والبعث يمكن أثباتها عقلياً، مبيناً أن

هذه الحقائق هي التوضيح العقلاني الوحيد للوجود الانساني والكون"[150].

ويقول النورسي في هذا الصدد: (أن القرآن الكريم يخاطب العقل فضلاً عن بقية الملكات الداخلية الاخرى للانسان. أنه يوجه الانسان للتمعن في الكون ووظائفه ، ذلك معرفة نعم الخالق الاوحد)[151].

وبأختصار، ان رسائل النور تقوم بسرد قصص سهلة الفهم، ومقارنات وشروحات أذ وضح النورسي المسائل المتعلقة بالوجود والايمان والاجابة على الشكوك والارباك الذي تشكل جزءاً من شخصية الرجل المعاصر"[152]. وتقع رسائل النور في ستة الاف صفحة مقسمة على أقسام اربعة هي: الكلمات، والمكتوبات، واللمعات، والشعاعات، فضلاً عن الرسائل الملحقة بها[153].

٢- أهتمام النورسي بالسياسة، موقف النورسي من أفكار ومبادئ عصره:

ونتيجة للتطورات السالفة الذكر، اخذ النورسي يهتم بالسياسة وذلك في المدة الواقعة بين ١٩٥٠-١٩٦٠. اما في المدة الواقعة بين ١٩٢٦-١٩٥٠ فلم يسمح لطلاب النور حتى قراءة الجريدة اليومية، الا اننا نرى ان النورسي نفسه بعد عام ١٩٥٠م، يتتبع الأخبار السياسية يومياً ويخصص احد تلاميذه لقراءة الجرائد اليومية له، ولقد اتخذ النورسي لنفسه هذه القاعدة بعد ان اختبر السياسة عشرات السنين، حتى استقر لديه انه لايمكن العمل للفكر الاسلامي في تلك الظروف في معترك السياسة"[154].

فالمطلع على رسائل النور يرى السياسة وابعادها بوضوح بالغ اذ ان النورسي قد ضمن كل تلك الامور في ثنايا رسائل النور، ولاسيما في كتابه المسمى بـ"ملحق قسطموني"، وكتابه المسمى بـ"ملحق امير داغ"، ورسالتي "المناظرات" و"السنوحات" و"سعيد النورسي وفلسفة الدولة" و"موازين في السياسة" و"قواعد سياسية عند النورسي"[155]. وقد وقف النورسي ضد جميع انواع الصراع بين الاديان والطوائف، وتتركز افكاره حول المحاورة البناءة بين الايمان والعلم ، وباستمرار رسم الانتباه للحقيقة التي تقوم على مفهومين بحيث لايمكن فصل احداها عن الاخرى"[156]، والحق ان النورسي كان يؤكد على الوشائج بين المسلمين وجميع الذين يعترفون بالوحدانية، وهذه مسألة واضحة في رسائل النور، حيث يقول النورسي في هذا المجال: "إن على المسلمين والمسيحيين في هذا العصر عدم الركون الى الخلافات بينهم، بل يلزمهم توحيد قواهم لمحاربة عدوهم المشترك، والذي يكمن في المادية والالحاد وغير

المتدينين ذوي النوايا العدوانية"[157].
وقد طرحت مجلة الكوبرو الناطقة بلسان طلاب النور مسألة ترك الخلافات بين الاسلام والمسيحية، والخطوات التي تم قطعها خلال الخمس وعشرين سنة الاخيرة من حيث الجدل والتعاون، واستشهدت المجلة بآراء قنصل الفاتيكان الثاني في المدة الواقعة بين ١٩٦٢-١٩٦٥، مؤكدة ان العالم المسيحي غير الموافق بصورة عامة عن فكرة معاداة الاسلام والمسلمين، حيث بدأ التقرب بين الفكر الاسلامي والمسيحي عن طريق القنصل المذكور[158].

وفتح قنصل الفاتيكان الثاني، الخط المشترك بين المسلمين والمسيحيين، الذي يكمن في الارتباط الروحي بخالق السموات والارض، أي العبادة لله سبحانه وتعالى وذات الوجود الابدي[159].

واكدت المجلة، انه منذ قرار قنصل الفاتيكان الثاني، فان العالمين الاسلامي والمسيحي قطعا شوطاً كبيراً في المجال الفكري. وفي هذا المجال يقول القنصل المذكور: "يخاطب المسلمون في عبادتهم الله سبحانه وتعالى، وان انقاذ الايمان عندهم هو الاسلام"[160]. ويؤكد هذه الحقيقة هانس كونغ قائلاً: "ان عبادة المسلمين لله سبحانه وتعالى تعد خطاباً للانسانية، وان هذا الخطاب يعد خطا فكرياً عند المسيحيين"[161].

وعلى هذا الاساس، بين النورسي قبل نصف قرن هذه الحقائق، عندما قال: "ان نقاط الاختلاف مع العالم المسيحي لم تكن مثار نقاش ونزاع بيننا وبين المسيحيين، وانما يجب الدخول في حوار بين الطرفين، وان حالة التفهم والانفتاح الى القرآن والاسلام من جانب المسيحيين، تكون هي الطريق الصحيح لايصال تعاليم القرآن الى العالم المسيحي، وان التمزق الذي تعانيه المسيحية يشكل انقلاباً نوعياً نحو الاسلام، وبهذا الشكل يمكن تحقيق هذا "[162].

وفي مجال الخلاف بين الاسلام والمسيحية ، يقول النورسي: "..وما صار الاسلام واسطة لدسائس السياسة بين اهل الاسلام الا نادراً، بخلاف مذهب الكاثوليك ، لان الاسلام هو كهف الفقراء وملجأ المظلومين من عاديات الدهر. هذا مع ان مذهب الكاثوليك كان حصن الظالمين في وجه الفقراء والمساكين . ونسبة الاسلام الى هذا المذهب في تدخل الدسائس السياسية التي هيجت في المظلومين حس الانتقام لاتبلغ الواحد من الألف. ومع هذه الفروق البينة، والقياس غير المناسب ان سلكنا كما سلكوا لاوقعنا العالم الاسلامي في الهرج والمرج الف سنة، ثم نكون-لوكان القياس صادقاً- في وضع فرنسا الحالي هذا ، مع ان

مدينتهم الحاضرة بكثرة مساوئها ينبغي ان لا يرغب في اشترائها بلا ثمن، فكيف بعد صرف النصف سنة؟"[١٦٣].

وقد كان النورسي ينظر الى العرب، بمثابة المصدر الحقيقي للدفاع عن العالم الاسلامي، وفي هذا المجال يقول النورسي في الخطبة الشامية: "..وانني اوجه كلامي هذا بوجه خاص اليكم انتم يامعشر العرب العظماء الاماجد[١٦٤]، يامن اخذتم في التيقظ والانتباه التام، لقد كنتم-ايها العرب- اساتذة جميع الشعوب الاسلامية وائمتها على مر العصور، انتم الذين رفعتم علم الجهاد عالياً خفاقاً، ثم سار على دربكم الشعب التركي العظيم، موفياً بذلك الوظيفة القدسية، ومتمماً لما بدأتم. لذا فأن ذنبكم بالتكاسل كبير، كما ان عرفانكم وحسناتكم جلية وسامية بالدرجة نفسها، خاصة ونحن نأمل ان تتحد الشعوب العربية بعد اربعين او خمسين عاماً، كما اتحدت الجماهير الامريكية في نصف الكرة الغربي، وحينئذ تتبوأ مكانتكم السامية، وتنقذون السيادة الاسلامية المأسورة، وتؤسسون تلك السيادة الرحيمة على نصف الكرة الارضية.."[١٦٥].

اكد النورسي في كتاباته تأثير الاسلام على الدولة، اذ كان يقول: ان هذه المسألة وجدت في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) التي تسمى بـ"عهد الخير والسعادة". وهكذا نرى محاولة النورسي لاثبات طبيعة الاسلام كنظام الوجود الذاتي للايمان والفكر[١٦٦].

ان الهدف الرئيس للفكر السياسي للنورسي هو مساعدة الانسان لمسؤوليته تجاه دينه وقيمه الخلقية، وهكذا فانه اعتقد بالانسانية التي من الممكن عن طريق الاسلام الوصول الى السلم والاستقرار، وهما معا-عند النورسي-شيئان طبيعيان[١٦٧]. وقد اكد النورسي في كتاباته في رسائل النور، فضلاً عن الامور التي شرحناها عن الاخوة، والتماسك والاخلاق والتعاون والعدالة والمساواة وحفظ النظام الاجتماعي ومنع الفوضى[١٦٨].

لم يدر في خلد النورسي في يوم من الايام السيطرة على النظام السياسي مطلقاً ولا الاشتراك فيه، وانما المقصود في تكوين اتجاه اسلامي عام يكون اداة ضغط على الدولة لئلا تنحرف عن اسس الاسلام لاغير[١٦٩]. وبالامكان ايجاز الافكار السياسية في رسائل النور في النقاط الآتية[١٧٠]:

١. ان الآراء يجب ان توجه من مبادئ الاسلام.
٢. عدم التخلي عن الواقعية.
٣. طريقة التفسير هي احدى الطرق المساندة عن طريق البرهان والاقناع.
٤. اختيار عالم الوجود في الكتابة، ويستخدم هذه الطريقة بصورة كلية في المناقشة النظرية للموضوعات.
٥. يجب الجمع بين العلم والدين جنباً الى جنب.

٦. ان العلم يقوم موضوعياً في مناقشة وتقويم الآراء.
٧. ان التغيير في الافراد والمجتمعات يأخذ وضع الزمن وبصورة تدريجية واجراءات طبيعية، وعلى هذا الاساس لايوجد مكان في رسائل النور مفهوم جائر اوالظالم او العدوان او الافكار الثورية.

وبموجب هذه النقاط، فإن النورسي بحث موضوعات عديدة مثل: اللاهوت والفلسفة وتفسير القرآن والقانون وعلم الاجتماع والاقتصاد وعلم السياسة والفنون والعلوم المادية والطبيعية والتكنولوجيا[١٧١].

وقد جسد النورسي هذا المفهوم في مقالته التي نشرها عام ١٩٠٩ في الجريدة الدينية كالآتي: "كل مؤمن مكلف بإعلاء كلمة الله، وان السبب المهم في هذا الزمان هو التقدم مادياً، لان الاجانب يحطمونا باسلحتهم العلمية والصناعية الاستبدادية. اما نحن فسنجاهد بسلاح العلم والفنون ضد الجهل والفقر والافكار المضادة التي تعد من ألد اعداء كلمة الله.. وسنحيل الجهاد الخارجي الى السيوف الماسية للبراهين القاطعة للشريعة الغراء، لأن التغلب على المتحضرين يكون بالاقناع وليس لدينا وقت للخصومة"[١٧٢]. وقد اعطى النورسي مجالاً واسعاً لموضوع السلم، وفي خلال الحربين العالميتين الاولى والثانية قام بالصلاة بغية الحفاظ على السلم، وكان يقول في هذا الشأن: "أتوسل الى الله انقاذ البشرية واصلي لهذا الغرض"[١٧٣].

كما بحث النورسي في كتاباته موضوع الحرية، حيث يقول في هذا الصدد: "ان الحرية هي القوة المحركة للحياة، بالامكان ان اعيش بدون الخبز، ولكن لايمكنني العيش بدون الحرية"[١٧٤].

والحرية عند النورسي تقوم على نقطتين اساسيتين هما[١٧٥]:

١. عدم السماح لأي فرد في المجتمع فرض السيطرة على الاخرين.
٢. بامكان أي فرد ان يختار لنفسه تحقيق مأربه عن طريق جميع النشاطات الشرعية، الا ان الحرية عند النورسي، يجب ان تستند على مبادىء الاسلام والحرية عنده وبدون الشعور بالمسؤولية لاتعد حرية. وهذا يعني ان النورسي ربط بين مفهومي الحرية والايمان[١٧٦].

وعلى هذا الاساس فقد تحدث النورسي عن المشروطية، اذ يرى فيها المشورة والعدل والاستناد الى قوة القانون. ويقر النورسي بها طالما انها لا تتعارض مع الشريعة الاسلامية بهذا المعنى: "تعلموا المشروطية وعلموها على انها المشروعية"[١٧٧].

يعرف النورسي المشروطية قائلاً: "اوضح لكم المشروطية التي

هي هدف الحكومة بأنها المشروطية المستمدة من قوله تعالى: (وشاورهم في الامر) وقوله: (وامرهم شورى بينهم) ومشروطية هذه هي المشروطية الشرعية"[١٧٨].

ويردف النورسي قائلاً: "ان المشروطية هي التي تظهر طالع آسيا وتكشف خط الاسلام بشرط ان تغذي بالشريعة الغراء وحرية رأي الفرد والجماعة "[١٧٩].

تحدث النورسي عن الحكومة، اذ ان الانسجام الوطني عنده يعد مساندة مهمة للحكومة، وعلى هذا الاساس فقد طالب توحيد القلوب الذي يعني الاخوة والتماسك الوطني القائم على حب الصفة الاسلامية، كما ان الحكومة يجب ان تقدم في هذا المجال المعرفة والتعليم للشعب"[١٨٠].

فضلاً عن ذلك، أن النورسي تحدث عن النظام الرأسمالي، موضحاً ان الاخير يقوم على تناقضات سياسية واقتصادية في المجتمع[١٨١]، ويرى النورسي النظام الرأسمالي بأنه نظام مادي يقوم على الربا والربح الفاحش، ويؤدي هذا النظام الى استغلال الانسان للانسان، والى التفاوت في الشرائح الاجتماعية.

كما تحدث النورسي عن الاشتراكية والشيوعية، مؤكداً انهما تعارضان طبيعة البشر، وفي هذا المجال يقول النورسي: "ان الاشتراكية تحطم بعض الاخلاق والقيم المقدسة، وان الشيء نفسه ينطبق على البلشفية التي تحطم هي الاخرى الروح في الانسان، ناهيك انها تؤدي الى الفوضوية التي لاتعترف بالحدود ولاتحترمها ايضاً"[١٨٢] وفضلاً عن ذلك، يؤكد النورسي ان الشيوعية والفوضوية تؤديان الى تهديد المجتمعات المعاصرة، ان وصفه لهذا التهديد يتضمن ضمان المجتمع من حيث احترام لحقوق الاخرين والشفقة والامن والاحجام عن القضايا اللاشرعية، والطاعة للسلطة"[١٨٣].

ويقول النورسي في هذا الشأن: "ان الذين لايقبلون الشيوعية عليهم ان يتجهوا كلياً الى الاسلام، فالاسلام وحده كفيل بدحض الشيوعية، وعليهم بقراءة رسائل النور التي تشرح الاسلام بلغة العصر الحديث وتحل المشاكل بالادلة المنطقية والعقلية "[١٨٤].

وبغية التخطيط لمحاربة الشيوعية والفوضوية، يقترح النورسي التحالف بين جميع المعتقدات بغض النظر عن الاديان ولاسيما التعاون بين الاسلام والمسيحية، وتوحيد جهودهما ضد الشيوعية"[١٨٥].

اما فيما يخص الديمقراطية، فاننا نرى ان النورسي يؤكد على المفاهيم الاسلامية عن طريق الدفاع عن المبادئ الثلاثة الرئيسة: العدالة والشورى والقانون"[١٨٦].

ان الطريق الذي يقترحه النورسي في مواجهة النظامين الرأسمالي والاشتراكي هو الاسلام، فالاسلام من وجهة نظر رسائل النور

لا ينكر حق الملكية، وانما يكتفي بتحديده. وعلى هذا الاساس الاسلام يدين الجمع المفرط لرأس المال، ويكون معالجة ذلك عن طريق نقل الفائض منه الى الفقراء، ولكن من ناحية اخرى ان الاسلام يشجع الاستثمارات لاغراض انتاجية، والاسلام عند طلاب النور يؤيد المشروع الحر، الا انه من ناحية اخرى يعارض بقوة أي ميل الى الاحتكار، عن طريق تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وأن مسألة تحديد الضرائب وتحقيق رفاهية الناس ووضع برامج الخطط الاقتصادية، وضمان نفقات البنية التحتية وتكون عن طريق الدولة، وهذا يعني ان الدولة عند النورسي يجب ان لاتضع العراقيل امام حرية مباشرة الاعمال المقررة للمواطنين.

ويتضح مما تقدم ان طلاب النور يرفضون رأسمالية الاحتكارات والربح الفاحش الا انهم مع ذلك يطالبون بحرية المشروع، وباقتصاد السوق، وهم في الوقت نفسه يدينون تسلط الدولة في مظاهره الاكثر استبدادية دون ان يمنعه من ان يعترف للدولة بالحق، بل وبالواجب في العمل في عديد من النواحي، وحسب قول طلاب النور، فالمسألة كلها هي مسألة توازن، لان الاخيرة لها المكنة على تحقيق مفهوم الرفاهية، ولا يمكن الوصول الى مفهوم الرفاهية الا عن طريق تطبيق التعاليم القرآنية.

وقد ذكرنا في صفحات سابقة، ان النورسي عاش بين السجن والنفي، وقد قام هو بكتابة رسائله واملاها على تلاميذه واشرف بنفسه على الطبع[١٨٧].

الا انه حدثت بعض التغييرات في السياسة الداخلية التركية ازاء طلاب النور، وتعود هذه التغييرات- كما رأينا-الى التغيير في النظام السياسي، اذ ان تركيا بعد الحرب العالمية الثانية، انتقلت الى نظام تعدد الاحزاب السياسية[١٨٨].

وعلى هذا الاساس، سمحت الحكومة في اوائل عام ١٩٤٧م لطلاب النورسي الاتصال به، كما سمحت بطبع رسائله على الآلات الكاتبة ومختلف وسائل الطباعة، وذلك بمناسبة التسهيلات التي ادخلتها الحكومة وقتئذ على قانون اتاتورك فيما يخص الثقافة والنشاط الاسلامي. وفي اعتقادنا ان ذلك كان بضغط من طلاب النور[١٨٩].

ونتيجة لذلك، فقد ازداد عدد أتباعه بسرعة مذهلة، بحيث اصبح النورسي يشكل خطراً على النظام السياسي لحزب الشعب الجمهوري، وقد اعتقل عدة مرات بسبب تهمة التمرد ضد الحكومة، وفي نهاية الاربعينات احيل النورسي مع مائة وعشرين من اتباعه الى محكمة الجرائم، وقال امام المحكمة: "الحق انني لا انوي بأي حال من الاحوال الاستيلاء على زمام الحكم، وكل ما اسعى اليه هو ان اهدي قومي الى

الصراط المستقيم، صراط الله العزيز الحكيم. نحن لانتمي لأي خلية من النّحَل، ولاندعو لعصبية ولالفرقة، ولكننا انصار متحمسون للحقيقة: الله غايتنا والرسول قائدنا والشرع الشريف دستورنا. اننا لانملك أي تنظيم خاص، ونحن بمعزل عن السياسة، وكتابنا رسالة النور مدروسة بدون مدارس، ولامناهج ولا اموال، انها مدرسة روحية كتابها القرآن المُنْزل"[١٩٠].

واردف قائلاً: "لقد اكد وكيل الاتهام بأنه بلغ من مدى ذيوع (رسالة النور) ان قرأها عام ١٩٤٧م ستمائة الف شخص منتشرين عبر اقليم الاناضول اساتذة وعمال وفلاحون وطلبة وموظفون[١٩١]، وماذا في ذلك؟ فهل ادت تلك القراءة بواحد الى اهمال واجباته او الانقطاع عن نشاطه؟ وهل قام واحد منهم بتهديد الامن العام او خرق دستور البلاد؟ اذن فكيف تتيحون لانفسكم غلق هذه المدرسة التي تتبع اصولها من قلوب هذا العدد العظيم من المواطنين الاتراك؟ ان البعض يأخذ باعتمادي عمامة على رأسي، ويرى عدم خلعي له اهانة لمجلسكم الموقر. تذكر انهم قلة اولئك الذين استبدلوا طواعية ورضّ عمائمهم بغطاء الرأس الاوربي[١٩٢]. واذكر ان الملايين من الاتراك اكرهوا على ذلك الاستبدال اكراهاً، ويجري ذلك في الوقت الذي يتاح فيه للماسونية واتباعهم من ان يسخروا -بكل حرية وفي جرأة ووقاحة- بالاسلام، وان يمتدحوا ويمجدوا ملذات الخمور، وان يزينوا الزنى، وان يشوقوا الناس الى القمار في حين تحرم عليّ وعلى اتباعي ان نذيع وننشر رسالة القرآن المجيد، وان ندعوا الى الله، انكم تتهموني بانني رجعي شرير، وانتم تعلمون انني من ابطال الوطنية منذ نعومة اظافري، وانني اخص النمل بجانب راتب من قوتي اعجاباً مني بتنظيمها الديمقراطي، وانكم لتزعمون انني ادعو الى ضرب من التصوف.

واني اؤكد لكم ان الجنة ليست للمتصوفة وحدهم، ولكن من المؤكد انه من المستحيل ان يدخل الجنة من لايؤمن بالله ولايلتزم بشرعه في ظرف عشرين سنة تعاقبت اثناءها على دست الحكم ثلاث حكومات من اتاتورك حتى الآن، وفي خلال هذه المدة مثلت امام محكمتين، ولكن أي منهما لم يتوفر لديها أي دليل على ادانتي، واذا كان الامر كذلك فأتركوني لاداء رسالتي"[193].

ثم لم يلبثوا ان احالوه مرة اخرى الى المحاكمة، وقال لاعضاء المحكمة: "تفترضون ايها الحكام انني اعمل لغاية نفعية، ها انا امامكم شيخ على كتفيه اثقال الثمانين، رجله في القبر، فقير لايملك شيئاً من متاع الدنيا لامالاً ولاعقاراً، فماذا ترونني صانعاً وانا في هذا السن بمتع الحياة الدنيا، لقد قضيت حياتي فوق ساحات الوغى، كما عانيت الاعتقال في محتشدات الاسرى، وعشت طريداً في المنافي والسجون، لقد طاردتموني من مكان لاخر، وابعدتموني من مدينة

لغيرها كأنني متشرد منبوذ من المجتمع. ولم تتورعوا حتى من حرماني من الاتصال بأهلي واقاربي واصدقائي، ولو لم يكن ايماني واحتسابي يعصمانني من الوقوع في وهدة اليأس لاستطبت الموت وفضلته على مثل هذه الحياة المنغصة ، ولكن هذه الحياة على غصصها والأمها اتاحت لي ان اكتب رسالة النور[١٩٤] التي بفضلها اتيحت السلامة من العذاب الدائم لما يزيد على النصف مليون من الناس[١٩٥]. فالله احمد الف مرة، واياه اشكر ان وفقني للتضحية من اجل شعبي . ان عذاب النار او نعيم الجنان عندي شيئان اذا ما حجة القرآن في هذه الدنيا لانني وان اكن منعماً في الجنة فانني لاشعر بدبيب الالم يمشي في اعماق نفسي اذا ما حصل ذلك. بيد انني لاشعر بسعادة عارمة تملأ عليّ نفسي اذا سلمت العقيدة في وطني تركيا، ولو كنت اعذب في اعماق الجحيم[١٩٦].

وقد ادت سلسلة المحاكمات ضد النورسي، الحكم عليه بالسجن في حزيران عام ١٩٤٨م ، وعليه فقد بعث برسالة الى رئيس الوزراء ووزارتي العدل والداخلية شرح فيها المظالم التي تعرض لها، ومما جاء فيها: "ان ظلم القدر اوجدني منفياً في اماكن مختلفة. وفي هذه الاثناء قمت بكتابة مافاض عن قلبي من فيض القرآن الكريم في مجموعة من الرسائل وقد سميت مجموعة هذه الرسائل بـ(رسائل النور) والحقيقة انها تستند الى نور القرآن.. ان هذه الرسائل التي بلغ مجموعها ١٣٠ رسالة تتعلق بالأخرة وبالايمان ولاتتناول مطلقاً مايتعلق بالسياسة والدنيا.. ففي الوقت الذي اقتربت من المقبرة فاننا نسمع اصوات ابوام البلشفيك في هذا الوطن الذي هو بعد اسلامي ويقوم بتجريد الشباب على وجه الخصوص ويربطه به وانا بكل كياني اكافح هذا وادعوا الشباب المسلم بالايمان واكافح ضد هذه الكتلة الكافرة وبهذا الكفاح ارغب لقاء ربي واخشى ان يكون الذين يمنعوني من هذا البلشفيون"[١٩٧].

ونتيجة لذلك، فقد اعلنت مديرية الشؤون الدينية في تركيا وعلى عهد مندريس في بيان رسمي لها مؤكدة ان افكار النورسي لا تعارض القرآن[١٩٨].

وبضغط من طلاب النور ، وافقت السلطات التركية على اعادة زيارة الاضرحة في آذار ١٩٥٠م ، ومن بين هذه الاضرحة ، ضريح جلال الدين الرومي[١٩٩]. وافقت الحكومة على احياء ذكرى وفاة جلال الدين الرومي ، وذلك في عام ١٩٥٣م[٢٠٠]. وقد دفعت كل هذه الاسباب ان يصوت النورسي بجانب الحزب الديمقراطي ، وذلك في انتخابات عام ١٩٥٧م[٢٠١].

وعلى الرغم من موقف الحكومة هذا من النورسي، الا ان السلطات التركية حاكمت النورسي امام محكمة الجزاء الكبرى في ٢٢ كانون الثاني ١٩٥٢م، بسبب مؤلفه

الجديد الذي اطلق عليه "مرشد الشباب"، اذ وجه الادعاء العام له تهمة الدعوة لاقامة نظام الدولة على اسس دينية ، حيث رد عليهم النورسي قائلاً: "...بخصوص رسالة (مرشد الشباب) فإن قيام الشباب بطبعها يجب ان يكون مبعث سرور وارتياح، ذلك ان هذه الرسالة تحاول انقاذ الشباب والشابات من التيارات العديدة التي تعمل على هدم بنية المجتمع ونخر جسمه.."[٢٠٢].

ومن جانب آخر، لم يتخلّ النورسي ابداً عن آماله لأجل تأسيس الجامعة الشرقية التي تمت الحاجة اليها بشكل اعظم كلما مر الزمن. مع مجيء حكومة جديدة الى السلطة. بذل النورسي جهداً في التأثير من اجل ادخال هذه الفكرة الى حيز الواقع العلمي، وعليه فقد اتصل النورسي مع الرئيس الجديد الذي وافق قائلاً: "ان كل مشكلة يتوجب التغلب عليها من اجل ايجاد هذه المؤسسة في الاقاليم الشرقية، وانه يتوجب الابتداء بها في السنة المالية القادمة"[٢٠٣].

على الرغم من هذه المحاولات فأن هذه الفكرة لم تتحقق، الا ان النورسي لم ييأس ابداً من ذلك، وكان امله ان يقوم تلاميذه في المستقبل بانجاح هذه الفكرة[٢٠٤].

وتعد حقبة عام ١٩٥٦م مهمة بالنسبة للنورسي، لانه رأي بعض ثمار السنوات الطويلة لجهاد سعيد الجديد ذلك انه في تلك السنة، وبعد ثمان سنوات من التمحيص والتدقيق فإن قسم الدراسات الدينية قدم تقريره الى محكمة افيون. هذا التقرير دافع بصورة تامة عن سعيد الجديد بتكرار ما سبق ان ادعاه طول الوقت من ان رسالة النور تتضمن فقط-كما رأينا- قضايا تهم الاسلام، وانها لاتخالف القوانين التركية، وعندئذ اعلنت المحكمة ان كل كتابات النورسي مبرئة قانوناً، واعادت المحكمة كل النسخ المصادرة من رسائل النور الى اصحابها[٢٠٥]. ونتيجة لذلك، فإن طلاب النور في استنبول وانقرة ومدينتين اخريين، استعدوا لنشر الرسائل بالحروف اللاتينية الجديدة، وهكذا وبسرور كبير من قبل النورسي، فإن مسودات الاجزاء الرئيسة الثلاث للرسائل: الكلمات Sozler، والرسائل Mektubat، واللمعان Lemalar، جلبت له لكي يدققها ويصححها التي نشرت فيما بعد[٢٠٦].

ونتيجة لقوة حركة طلاب النور وتأثيرها على الحياة السياسية التركية ، كتب فؤاد كوبورلو مقالة في صحيفة Vatan في ٩ مايس ١٩٥٨م، جاء فيها: ان الحكومة والمعارضة تعملان معاً ضد تمجيد الرجعية التي تعد سبباً للنزاع والصراعات بين المواطنين التي تجر الوطن الى الظلام والى مستنقع من الجهل والتعصب"[٢٠٧].

اما فيما يخص الصحفي احمد امين يلمان، فقد عدّ تنظيمات طلاب

النور مؤدية الى زيادة العمل ضد العلمانية[٢٠٨].

ونتيجة لكتابات يلمان[٢٠٩] وكتابات المعارضة، قامت الحكومة باغلاق جميع الصحف والمجلات الاسلامية واعتقال عدد من الكتاب والمفكرين ، وفتحت قضية ضد النورسي في مدينة سامسون بسبب مقالاته لاحد تلاميذه التي نشرت في صحيفة الجهاد الآ ان المحكمة برأت ساحته[٢١٠].

وفي هذا المعنى يقول احد الكتاب الاتراك: "ان العرب حاربوا ١٥٠ سنة من اجل الاسلام، وضحوا من اجل ذلك-وان الايرانيين لم يفعلوا ذلك من اجل الاسلام اما الاتراك فانهم حاربوا باسم الاسلام عن طريق الايمان، ومازالوا يقومون بهذا العمل، ان الشعب التركي يموت حباً في هذا الايمان، والاتراك يثبتون دينهم وشعورهم الوطني جنباً الى جنب "[٢١١].

وبعد هذا العمر الطويل، توفي النورسي في ٢٣ مارت ١٩٦٠م، في اورفة ، ويؤكد طلاب النور وجميع الشرائح في تركيا ان الانقلابيين في عام ١٩٦٠م نقلوا رفاته الى اسبارطة، اذ دفن في مكان ما يزال مجهولا[٢١٢].

---

[1] Dov Waxman, Islam and Turkish National Identity: A Reappraisal), The Turkish Yearbook of International Relations, Number xxx, Ankara, 2001, p.3.

[2] Ibid., p.20.

[3] Said Nursive Nurculuk Hakkinda Aydinlar Konusyor , ss. 231- 23.

[4] العاشور، مصطفى زكي، بديع الزمان سعيد النورسي: نظرة عامة في حياته وآثاره، دار المحراب للطباعة والنشر المانيا الغربية (بلا)، ص٢٨. وكذلك:
Par Maryam Jamilah, "Badiuzzaman Said Nursi Le Sauveurdel, Islamen Turquie", France-Islam , No. 46 - 97, Feuries -Mars, 1975, p.15.
وهناك رواية اخرى تقول ان النورسي ولد في عام ١٨٧٦م. راجع:
Bilinmeyen Taraflariyle Badiuzzaman Said Nursi , ss. 46 - 49 .
نقلا عن اورخان محمد علي، "سعيد النورسي رجل القدر في حياة امه"، ص ٥
تصف المبشرة Isabella Bird Bishop بتليس والتي زارتها في عام١٨٩١م قائلة: "بتليس هي واحدة من اكثر المدن التركية قسوة واضطراباً، ولكن حاكمها الحالي رؤوف باشا رجل قوي، وقد احاط المدينة بدرجة من الضبط والنظام".
ان قسوة المنطقة وخشونتها كانت نتيجة مجموعة من التطورات التي نشأ بعضها بعد منتصف القرن التاسع عشر، وقد قسمت المنطقة الى مجاميع قبلية وغير قبلية، راجع:

Wan Brunessen, 1978, p.39 .
وقد عاش كلا العنصرين طبقاً لروح الجماعة وبموجب قانون الشرف. راجع: Barth, 1969, p.20.

[5] العاشور، مصطفى زكي، المصدر السابق، ص ١٨. وكذلك:
Said Nurs: re Nnrcluk Hakinda Aydinbar Konusyor , Op . Cit . , SS . 21 - 23 .
كان والده يعيش في مقاطعة بتليس في منطقة في تركيا، كانت توصف في حينه بأنها كردستان ، ويمتلك قطعة ارض صغيرة وكان له سبعة اطفال. وقد اهتمت عائلة ميرزا بالشريعة الاسلامية، الصخرة الخشنة التي هي العلامة الوحيدة لقبر والده وتحمل لقب "ميرزا". وهو لقب العائلة التي كانت تفتخر بنسل والده النورسي. ان تزامن هذا التركيز على النسب العريق والفقر التي كانت تعاني منه العائلة يشير الى ادراك تتأثر الشرائح به، التي يمكن ان تكون قد اقتصرت على النورسي، او اثرت على العائلة ككل. راجع:
Serif Merdin , Beduzzaman Said Nursi 1873 - 1960, Op. Cit ., p . 67; Kisahurek, Necip Fazil, Op. Cit., SS .76-77 .
يعلق جمال قوطاي على ذلك قائلا: "ان اسم ابيه ميرزا وهذا يقابل معنى بك اغا، واسم امه نورية" ولم اعثر على وثيقة رسمية انه انتسب الى الطريقة الصوفية من الطرق المنتشرة في تلك المنطقة. لذا فعدم العثور على وثيقة يعود الى انتساب ابيه الى الطرق الصوفية ، وليس الشك في اسم ابيه الذي صرح به النورسي مراراً في كثير من رسائله . راجع :
Cemal Kutay, Cagimizda birasr-Saadat Muslumani Bediuzzaman Said Nursi, Istanbul, 1980, S. 182.
وتؤكد مجموعة من المصادر، ونقلا عن النورسي نفسه، ان اصل عائلته يرجع الى ولاية اسبارطة، وهي احدى الولايات التركية في غرب تركيا. اما من حيث النسب فانه ينتمي الى اهل البيت، اذ ينتسب الى سيدنا الحسن (رضي الله عنه) من ناحية الاب، والى سيدنا الحسين (رضي الله عنه) من ناحية الام، راجع:
Son Sahitter/N. Sahimer, 3/129, 4/176.
نقلاً عن اورخان محمد علي، "رجل القدر في حياة امه".
يُلقب النورسي حسب بعض المصادر بلقب سعيد الكردي نسبة الى العنصر الذي ينتمي اليه، الا انه ترك هذا اللقب في عام ١٩١٩م " ويستدل من ايضاحات مختلفة انه لم يستخدم لاسمه بل للافكار التي يمثلها، لايمانه بالكتابه المعنوية. راجع:
LAC, Abdurrahman, Nurculcun Bes Ana Gayesive Nur Devri Yeni CAC Demektir, from Nurculuk , Ankara, 1968, ss .30-33.

[6] بديع الزمان (سعيد النورسي)، ترجمة محمد سعيد رمضان البوطي، مطبعة دار الجزائر، دمشق، ١٩٦٤م، ص ٨. تلقى النورسي تعليمه الاسلامي في المدارس التقليدية، وقد اعتادت كل مدرسة ان تحصل على دعم مادي من المؤسس الذي عادة ما يكون عالماً من علماء الاسلام المشهوريين. ولم تكن هذه المدارس تفرض على التعليم رسوما او ضرائب من أي نوع، راجع: طالب ألب، بديع الزمان والحركة النورسية، ندوة اتجاهات الفكر الاسلامي المعاصر، مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي، البحرين، ١٩٨٥م، ص ٤٩. كان اخوه الكبير "الملا عبد الله" قد بدأ قبل سنوات دراسته الدينية واصبح طالبا في مدرسة دينية، لا يأتي الى قريته وبيته الا في ايام الجمع، اذ كان يدرس في مدينه اخرى، لان قريته الصغيرة لم تكن فيها

مدارس. راجع: اورخان محمد علي، "سعيد النورسي رجل القدر في حياة امة". وعليه فقد كان النورسي يستغل وجود اخيه في ايام الجمع ليأخذ دروساً اضافية. راجع المصدر السابق، ص ٧. تجدر الاشارة في هذا المجال، ان مدرسة الشيخ محمد امين افندي كانت تعد مدرسة دينية على طريق النقشبندية (يأتي مصدر قوة محمد امين افندي من الشيخ عبد الرحمن ناجي مؤسس المدرسة. من ناحية اخرى كان محمد امين يشغل المنصب فقط. ولم يكن له شأن باصدار افكاره الخاصة) راجع:

Serif Merdin, Beduzzaman Said Nursi: (1873-1960) The she shaping of. Avocation", Op.Cit ., p.67.

هو احمد بن عبد الاحد السري هندي (٩٧١-١٠٣٤) الملقب بحق "مجدد الالف الثانية"، اشتهر على معاصريه في العلوم، جامعا تربية الروح وتهذيب النفس والاخلاص لله سبحانه وتعالى. ونتيجة لذلك فقد رفض الوظائف التي انيطت به. قاوم فتنة "الملك اكبر رافضة للاسلام" وفقه المولى العزيز الى صرف الدوله المغولية من الالحاد البرهمية الى الاسلام. ظهر معين التصوف من الاكدار. انتشرت دعوته في القارة الهندية، وكان له التأثير على ملك صلاح " اورنك زيب"، الذي اصبح للاسلام شأنه في عهده. تنامت طريقته في النقشبندية في انحاء العالم الاسلامي بوساطة العلامة خالد الشهر زوري المعروف بمولانا خالد (١١٩٢- ١٢٤٣هـ) له كتب عديدة ابرزها "مكتوبات". راجع: بديع الزمان سعيد النورسي، الشيوخ، ترجمة احسان قاسم الصالحي، الموصل ١٩٨٤م، ص ٩٤) والذي كان احد منظري الطريقة النقشبندية في الهند، وقد انتشرت هذه الطريقة عن طريق السر هندي الى روسيا وكردستان، وبدأت تعاليمها تنتشر حول هيزان المقاطعة الثانوية التي ولد فيها سعيد النورسي، ولا بد ان نؤكد في هذا المجال ان مراكز النقشبندية حول هيزان لم تعد قادرة على تحقيق او ترجمة التقدم النفسي، لكن هذه المراكز كانت لها القدرة على انشاء ايمان جديد بمستقبل الدين في قلوب المسلمين على غرار التعليم اليسوعي، وكان هذا يعني تحقيق الرسالة الجديدة للنقشبنديين.

يصف النورسي هذه الحالة عن طريق وصفه لمعلمه عبد الرحمن تاجي، وقد جاء في هذا الوصف: "لقد علم تاجي عدة طلاب وواعظين ورجال مثقفين، وعندما بدأت كل كردستان تنشد المديح لهذه الطريقة، ودخلت في خلافات علمية مع مرتبة عالية، ووضعت هذه الخلافات داخل دائرة واسعة من العلوم، واقتنعت بان هؤلاء الواعظين سوف يحكمون الارض. وفيما لو كانت هذه الفعاليات قد دعمت من السلطان عبد الحميد منذ البداية الذي لم يكن يعرف بها لاخذت طريقها في النجاح، ولكن انا نعرف بان السلطان عبد الحميد بدأ ينظر نحو بشائر نهضة المسلمين منذ عام ١٨٨٢. وقد علق السير وليام رامزي الباحث البريطاني في اناضوليا قائلاً: "شهد عام ١٨٨٢ بعض التغيرات، اذ بدأ انتعاش الشعور المحمدي". في الوقت الذي نرى ان التيار النبوي لم يتغلغل في السلطة العثمانية. وكان هناك شعور بان عام ١٣٠٠ هـ (يبدأ في ١٨٨٢/١٠/٣١م) عهد قوة محمدية سيجلب اما حياة وقوة جديدة او دماراً تاماً. راجع:

Serif Merdin, Beduzzaman Said Nursi: (1873-1960) ", Op. Cit., pp. 69, 77-78.

من ناحية اخرى كان هناك صراع بين القادرية والنقشبندية في منطقة استطاع النقشبندية احكام سيطرتهم عليها. راجع: Ibid .,

اتبع النورسي استراتيجتين للوصول الى اهدافه ، تكمن الاولى في توحيد وجهات النظر بين الطرق الصوفية التي تشير الى

شينين: في الادنى، هناك تأكيد على موهبة الفرد، وفي الاقصى هناك اشارة الى دور الفرد الخاص او قدرته القيادية.

وقد مارس النورسي كليهما ولكن من دون النجاح التام بالنسبة للثاني ، وذلك بسبب العمر. اما الاستراتيجية الثانية فانها تركزت حول استخدام التعليم الاكاديمي المنافس، وقد حققت هذا نجاحات عديدة رغم انه كان صغيراً وسريعاً. ولكن بدون معاداة الاكبر منه عمراً، راجع: Ibid ., pp . 72 - 73 .

من ناحية أخرى كان هناك صراع بين النقشبنديين والارمن، وقد كان الارمن في بتليس اقل من ثلث السكان (٤٠٠٠,٠٠٠) وقد شغل عدد منهم مناصب ادارية في مواقع مهمة، كما كان البعض من التجار والحرفيين ، وقد قام الارمن وعن طريق مساندة المبشرين البروتستانت في الولايات الشرقية من الدولة العثمانية على ايجاد مدارس جديدة في مختلف مدن الاناضول الشرقية، وفي هذا المجال ، استطاع ميخائيل برتغاليان في عام ١٨٨٠م انشاء معهده على ضفاف بحيرة وان في تبليس، وكان هذا مركزاً مهماً لازدهار الثقافة الارمنية، وقد تم اغلاق هذا المعهد من قبل السلطان في عام ١٨٨٥م، وكان هناك معهد ارمني آخر تحت اسم معهد رياض في ارضروم، وكان هذا سبباً من الاسباب التي دفعت النورسي ان يقترح انشاء جامعة عثمانية في وان.

ويجب ان نؤكد في هذا المجال ان النورسي قد تدرب في مركز نقشبندي، وكل هذا العمل الذي بدأ منذ القرن السابع عشر وخلال الطريقة النقشبندية لم يكن قادراً على المنافسة مع النظام اكثر كفاءة ، الذي استخدم من الارمن، وكان هذا سبباً في شك النورسي في نجاح الطريقة النقشبندية. راجع:

Ibid ., pp . 76 -77 .

دخل النورسي في مرحلة من مراحل حياته الى حالة التقشف ورياضة نفسية شديدة، اذ تأثر بسلوك بعض بعض الحكماء الاشراقيين (وهم جماعة من المتصوفة، جمعوا بين الفلسفة اليونانية، وحكمة فارس القديمة مع اذواق التصوف القلبي، وقاموا في بحث مراتب الوجود والانوار الالهية واقسام البرازخ والمعاد والنبوات).

وقد برز من الاشراقيين ، السهر وردي (١١٥٣-١١٩١) حيث ركز على محور واحد في مذهبه هو النور، ومراتبه التي هي مراتب الوجود العلوية والسلفية. راجع: اورخان محمد علي، النورسي رجل القدر في امة، المصدر السابق.

كما بدأ في هذه المرحلة قضاء جزء من وقته في زيارة ضريح احمد خاني (ولد في خان التابعة لولاية حكاري) جنوب شرق تركيا عام ١٦٥٠م. وقد تضلع في العلوم الاسلامية، وله مؤلفات ودواوين عديدة ، توفي في بايزيد عام ١٧٠٦م. راجع: اورخان محمد علي، النورسي رجل القدر في امة، المصدر السابق.

وفيما يخص موقف النورسي من هذه الطرق، نراه يتخذ موقفا سلبياً منها اذ يقول في هذا الشأن: "يجب على الفرد الا يكون له أي ولاء خاص بالطرق، اذ كانت هذه الطرق جميعها ترتبط بالاسلام". ويوضح النورسي هذه المسألة في كتاب سيرته الذاتية قائلا: "عندما كنت في العاشرة من عمري كان لدي مزاج حاد وكبرياء، كما لو كنت مرتبطا بمشروعات مهمة خارقة تتطلب اعمالاً بطولية لانجازها، ولو ان هذا الاتجاه اصبح ضدي، كنت اقول لنفسي: انك لا تساوي خمس مليمات، لماذا تبدي هذه الثقة بالنفس؟ لماذا تحرص على ان تبدي شجاعا؟".

وبالامكان تفسير هذه الناحية، لان النورسي كان يعيش في منطقة ريفية والتي كانت منذ بداية القرن التاسع عشر مصدراً

ثقافياً للدراويش كأنها شأن سائر اناضول التي حكمها الدراويش في القرون الماضية.

كان النقشبنديون يعملون اساساً من القرى اذ ثبتوا فيها مدارسهم ، وتقدموا الى المدارسهم ، وتقدموا الى المناطق الريفية الاخرى ، ونظراً لطريقتهم الاكثر تقدماً، كانوا قادرين على الانتشار في هذه المناطق، بينما قلت اهمية الطريقة القادرية.

وعليه يقول النورسي في هذا المجال: "ان منهج رسائل النور هو شعبة من منهج الصحابة. فعصرنا هو عصر انقاذ الايمان ليس الا". راجع: محمد سمير رجب (دكتور)، "الداعية الاسلامي بديع الزمان سعيد النورسي" دار الهاني لطباعة الاوفست القاهرة، ١٩٨٦، ص ٢٦٩ .

وهذا يعني ان هناك فرقاً بين طلاب النور وبين الطريقة الصوفية ، يوضح هذا النورسي قائلاً: "ان رسائل النور تنقذ الايمان، والطريقة الصوفية ترفع درجات الولاية، وانقاذ مؤمن واحد افضل من ترقية عشرة مؤمنين الى درجة الولاية، بل هو اهم واعظم ثواباً، لان الايمان يضمن السعادة الابدية ويؤمنها ، ولهذا فان المرء بايمانه ينعم بسلطة خالدة ، وبناء على هذا، فان انقاذ ايمان مؤمن واحد افضل واكثر ثواباً من جعل عشرة رجال اولياء". راجع المصدر السابق، ص ٢٧٠-٢٧١ .

ويقول النورسي في مناسبة اخرى : " ان الزمن ليس زمن طريقة بل زمن انقاذ ايمان " فالانسان يدخل الجنة بدون طريقة ولا يدخل الجنة بدون ايمان ، . ما دامت الحقيقة هكذا ، فاني اظن لو كان بهاء الدين النقشبندي (بهاء الدين النقشبندي نسبت اليه الطريقة الصوفية ، توفى سنة ١٣٩٠ م) ، واحمد فاروقي السر هندي في هذا الزمن لبذلوا جميع هممهم للحقائق الايمانية ، وتقوية العقائد الاسلامية ، لان هذا هو الطريق للسعادة الابدية فاذا اخطأ في هذا نتجت التعاسة الابدية ، ولا يدخل الجنة من لا ايمان له خلافاً للتصوف ، فانه بدونه يدخل الناس الجنة .. فلا يعيش الانسان بدون خبز ، ولكن يعيش بدون فاكهة . التصوف هو الفاكهة والحقائق الاسلامية هي الخبز " . راجع : المصدر السابق ، ص ٣٠٧ .

ويضيف النورسي قائلاً : " ولما كان الصعود الى الحقائق الايمانية بالسير والسلوك ، يستغرق فيما مضى اربعين يوماً الى اربعين سنة ، فلا يعقل ابداً الا يبالي بطريق الحاضر - توصل الى تلك الحقائق في اربعين دقيقة .. " . راجع : بديع الزمان سعيد النورسي " ، " مرشد اهل القران الى حقائق الايمان " ترجمة احسان قاسم الصالحي ، بغداد ١٩٩١ م ، ص ٤٦ .

قضية التصوف عند النورسي هي طريقة توضح قدرة الانسان العاطفية على الاقناع و دون انتقاد احد في هذا المجال او ان يبدي ملاحظات مهنية يستخدم المصطلاحات نفسها التي يستخدمها الصوفيون ، ويحاول ان يعيد المفاهيم والتصورات لكي تكون فيها بعد وفقاً للقصد الاسلامي التام ، وفي هذه المرحلة التمهيدية للحديث يقول ما يلي : " يقع تحت اسماء التصوف والطريقة والولاية والحب والسلوك حقيقة مقدسة باهرة مباركة روحية ومعنوية فما هي الطريقة ؟ ان الغرض من الطريقة هو تحقيق معرفة الله ، والافصاح عن حقائق الايمان ، والمفاتيح والوسائل والسير والسلوك الذي يتم احساسه بالقلب تتمثل في الذكر والتفكر . وليس من الممكن ان نحصي المزايا لهذا الذكر والتفكر ... ويجب ان نبين ان الطرائق لا يمكن ان تُتهم او تشجب لان بعضها قد بعد عن التقوى او خرج عن دائرة الاسلام " .

ثم يردف النورسي قائلا : " ان اعضاء هذا الطريق يجب الايتبنوا هذه الطرق ، وان يقوموا بهذه الاعمال بناء على ذلك، بمجرد الاستيقاظ من عالم الانتشاء الروحي والاستغراق ، وهذا الطريق المرتبط بالقلب والاحساس والميول يجب الا يترجم الى

صفة منطقية شفوية ، او تحريرية ، لان هذا الطريق لا يستيق والاسس المنطقية المأخوذة من الكتاب والسنة واحكام الشريعة الاسلامية والقوانين الاسلامية ووسائل التفكير في الدين . وهذا ببساطة يعني ان تكون عملياً مع فقدان الجودة ، ولهذا السبب فان الطريق لم يكن معروفاً ، ولم يوجد ايام الخلفاء الراشدين والائمة المجتهدين والشخصيات الكبيرة من السلف الصالح ، ومن ثم فأنها ليست اكثر الطرق فائدة ، فهي طرق رائعة ، ولكنها غير كاملة ، ويجب بل من المهم ان نقول انها طريق وعر جداً ، فهذا الطريق ثقيل ، ولكنه ممتع ولذيذ ، فاولئك الذين يسلكونه للتمتع لا يرغبون في الخروج منه ، فهم يفترضون استعلاءً انه المكانه العليا " . راجع : طالب الب ، " ربيع الزمان والحركة النورسية " المصدر السابق ، ص ٤١٧ - ٤١٨ .

[7] العاشور ، مصطفى زكي ، المصدر السابق ، ص ١٩ .

[8] Par Maryam Jamilah , "Badiuazzaman Said Nursi : Le Sauvurdel Islamen Turquie " , Op. Cit. , p. 15.

[9] العاشور ، مصطفى زكي ، المصدر السابق ، ص ١٩ .

[10] المصدر السابق ، ص ١٩ - ٢٠ .

[11] المصدر السابق ، ص ٢٠ . الشيخ محمد جلالي هو عبد الرحمن بن محمد الجامي ، نور الدين ، ولد في جام (من بلاد ما وراء النهر) عام ٨١٧ هـ وتوفي في هراة عام ٨٩٨ هـ ، له مؤلفات تقرب من المائة . راجع : اورخان محمد علي ، سعيد النورسي رجل القدر في حياة امة " ، المصدر السابق ، ص ١١ .

[12] عبد الحميد ، محسن (دكتور) " النورسي رائد الفكر الاسلامي الحديث في تركيا " ، مجلة الامة ، العدد ١٨ ، نيسان قطر ، ١٩٨٢ م ، ص ٣٢ .

[13] النورسي ، سعيد ، الاية الكبرى ، مشاهدات سائح يسأل الكون عن خالقه ، من كليات رسائل النور ، ترجمة احسان قاسم الصالحي ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٨٣م ، ص١١ .

يعلق النورسي على المصاعب والعراقيل التي واجهته اثناء الدراسة ، ويقول في هذا الصدد : في الماضي عندما كنت في الرابعة عشر من العمر تم الاعتراف على كوني مستثمر من قبل المعلم بالثوب الذي سيكون رمز حصولي على الدبلوم بسبب الحداثة في عمري ، فقد قيل انه لن يناسبني ارتداء الثوب الذي نفسه يرتديه الدكتور العظيم . هذا ايضاً كان بسبب ان نجوم وشخصيات ذلك الزمان لم يكونوا فقط بعلاقة المدرسين بي ، ولكن ايضاً كمنافسين . لقد اجروا المراسيم بحيث يتبين انهم استسلموا لمؤهلاتي الخارقة ، وبذلك لم يكن هناك من يضع الثوب على اكتافي ، وان يكون لديه الثقة بالنفس ليقوم بدور الاستاذ . راجع :

Serif Mardin , Bediuzzaman Said Nursi (1873 - 1960) "The shaping of Avocation" Op. Cti. , p. 68 .

[14] Ibid . , p. 69

ومما يروى فيهذا الصدد انه كان يستظهر عدداً كبيراً من المراجع الاسلامية الشهيرة ، وكان يتمتع بقوة ادراك حادة ، وهكذا كان النورسي يسير مسافات كبيرة في مجال العلوم الاسلامية في مدة زمنية وجيزة تأخذ من الاخرين سنوات طويلة لدراستها ، ومن ثم القى عليه اشهر العلماء اسم " بديع الزمان " . راجع : طالب الب ، " بديع الزمان والحركة النورسية " ، المصدر السابق ، ص٤٠٩ .

[15] Sarif , Mardin ," Badiuzzaman Said Nursi (1873 - 1960) , The shaping of Avocation " Op. Cit. , pp. 68-69

[16] Ibid.,p.69.

[17] العاشور ، مصطفى زكي ، المصدر السابق ، ص ٢٢.
فر النورسي من منفاه الى قصبة "تللو " التابعة لولاية سعرد ، واختفى هناك في قصبة " خاصيا " . فحفظ القاموس المحيط وفي هذا المجال يقول النورسي :" ان القاموس يأتي لكل كلمة ثلاث معان ، وانا أرسد معنى ثلاث كلمات " . راجع:
حمزة المكسي ، " خلاصى ترجمة حياة بديع الزمان سعيد النورسي " ، ترجمة طاهر الشوشي ، نقلاً عن كتاب الشكر ، المصدر السابق ، ص١٢.

[18] Serif Mardin , " Bediuzzaman Said Nursi : (1873-1960) : The shaping if Avocation ", Op . Cit . , pp, 69-70.

[19] Ibid.,

[20] Ibid.,

[21] العاشور ، المصدر السابق ، ص٢٣ .
يقول في هذا المجال ، حسن فهمي باش اوغلو :" عندما جاء شاب يدعى بديع الزمان الى أستنبول ، كنت أدرس في مدرسة الفاتح ، وسمعت انه علق لوحة على باب غرفته يقول فيها مامعناه :(هل يحل كل أمر ويجاب عن كل سؤال ولكنه لا يسأل احداً). وقد تبادر الى ذهني ان صاحب مثل هذا الأدعاء لابد أن يكون مجنوناً ، ولكن توالي الثناء على بديع الزمان من قبل الجميع من الطلاب والعلماء الذين قاموا بزيارته أثار في نفسي الرغبة في زيارته . وقد قررت ان أختار أعقد الأسئلة ، وكنت آنذاك اعدّ من المتقدمين المتفوقين في المدرسة ، واخيراً وفي أحدى الأمسيات اخترت من الكتب التي تبحث في الألهيات بعض الموضوعات المعقدة التي لا يمكن الأجابة عنها الاّ بمجلدات من الكتب . وفي اليوم التالي ذهبت لزيارته ووجهت اليه الأسئلة ، وقد كانت أجوبته عجيبة وخارقة ومدهشة . اذ أجابني وكأنه كان معي بالأمس ينظر الى تلك الكتب ، فأصبحت موقناً ومطمئناً بأن علمه ليس كسبياً -كعلمنا- بل هو علم لدني".
ويقول حسن افندي في هذا الشأن بعد زيارته له :" لم اشاهد مثله ابداً .. انه من نوادر الخلق .. لم يجئ مثله قط..".راجع :
Nur The light , Vol ,11, No.24 December 1987, p.13.

[22] تستمر هذه المرحلة حتى اقامته الجبرية في بارلا سنة ١٩٢٦م ، راجع: بديع الزمان سعيد النورسي ، الخطبة الشامية ويليها نوايا الحقيقة ، تعريب عاصم الحسيني ، المطبعة البوليسية ، جونيه ،لبنان ١٩٧٤ ، ص٥٨.

[23] المصدر السابق ، ص٥٨.
يروي لنا النورسي حادثة ، ويعدها الدافع الى ابعاد السياسة عن الدين . يقول النورسي في هذا الصدد :" رأيت ذات يوم رجلاً عليه سيماء العلم يقدح بعالم فاضل ، حتى بلغ به الأمر الى حد تكفيره ، وذلك لخلاف بينهما حول امور سياسية ، بينما رأيته قد أثنى في الوقت نفسه على منافق يوافقه في الرأي السياسي - فأصابتني من هذه الحادثة رعدة شديدية ، واستعذت بالله مماآلت اليه السياية وقلت :" اعوذ بالله من الشيطان والسياسة ".
راجع : النورسي ، يعيد ، الأخلاص والأخوة ، ترجمة احسان قاسم الصاحي ، مطبعة الشعب ، بغداد ، ١٩٨٥م ، ص٦٥.

[24] المصدر السابق ، ص٢٠٣ . وكذلك النورسي ، الخطبة الشامية ويليها نوايا الحقيقة ، المصدر السابق ، ص١٠٣.
اما فيما يخص مرحلة "سعيد الجديد " فانها تبدأ من بداية حياته في منفاه في "بارلا" ١٩٢٦م ، وتنتهي هذه المرحلة سنة ١٩٤٩ م ، اذ خرج النورسي من سدن الفيون . راجع: الصالحي ، احسان قاسم ، "بديع الزمان النورسي نظرة عامة في حياته وآثاره"

، مطبعة قشاق ، استنبول ، ١٩٨٧م ، ص١٠١ ، في هذه المرحلة ترك النورسي الحياة السياسية ، وبشعاره " اعوذ بالله من الشيطان والسياسة ". انصبت جهود النورسي في هذه المرحلة على النواحي الأجتماعية والقضايا الأعتقادية . راجع : المصدر السابق ،ص٢٢.

يقول النورسي في هذا المجال :"ان السعيد الأول - يقصد نفسه - كان فيما مضىمن الزمن -لزيادة اشتغاله بالفلسفة والعلوم العقلية -مازال يتحرى مسلكاً ومدخلاًللوصول الى حقيقة الحقائق، داخلاًفي عداد الجامعين بين الطريقة والحقيقة". راجع: النورسي ، سعيد ، المثنوي العربي النورسي ، الموصل ،١٩٨٨، ص٤٣.

وبعبارة اخرى ان مرحلة سعيد القديم او الأول تبدأ قبل شروع النورسي بتأليف رسائل النور ، أي قبل سنة ١٩٢٦ م . وبعد هذه السنة يعد النورسي نفسه سعيد الجديد الثاني الذي بزغت تباشيره اثناء اقامته في استنبول عندما كان عضواً في دار الحكمة الأسلامية ، وتحقق كلياً اثناء انزوائه في جبل ارك . راجع : المصدر السابق ، ص١٧.

وفي هذه الحقبـــــة بالذات ، بدا للنورسي ان يترك الحياة السياسية كلها وقطع علاقته مع الدنيا . راجع : حمزة المكسي ، " خلاصة ترجمة حياة بديع الزمان سعيد النورسي " ، المصدر السابق،ص١٧.

الآ ان النورسي بدأ يهتم بالسياسة ، عندما احتدت المسألة الارمنيه ، وكانت هذه المسألة قد اصبحت وقتئذ موضوعاً سياسياً ، وكانت بتليس مركزاً لهذا الخلاف نتيجة للنسبة العالية من الارمن فيها . ان اول صراع مباشر حصل عندما رفض الارمن في سامسون - وهي ناحية في بتليس - دفع ضريبة للحكومة العثمانية ، وفي هذا الوقت قرأ النورسي ادانة بريطانيا للممارسات العثمانية ضد الارمن . وعليه فقد نادى النورسي مباشرة بأن الاسلام غير قابل للطعن مؤكداً انه سيقضي حياته للدفاع عن معجزات القرآن .

سئل النورسي عن قلة اهتمامه بالسياسة ، اجاب قائلاً : " ليس هذا هو الوقت لخدمة القضية السياسية .. انحط الناس وانعدمت الثقة فيهم .. هذا هو الوقت لانقاذ ايمان الانسان وعقيدته .."

.

والحق ان المحاولات السابقة واللاحقة والانتصارات والفشل من جانب الآخرين بدرجة كبيرة، كل ذلك كان من نتيجة انسجامه الكامل في المسرح السياسي .

وعلى اية حال ، فإن سوء الفهم تفسير الواقع السياسي في ايام النورسي الاخيرة ، أسلم كل ذلك نفسه للتناقضات حتى بين اتباعه اليوم . بينما انغمس آخرون في نشاطات حزبية سياسية بطرق محدودة مع التظاهر خارجياً بالالتزام بالشعار نفسه ، وهذه الازدواجية اصبحت اكثر اثارة في السنوات الاخيرة في اواخر الستينات والسبعينات .

25 النورسي ، الخطبة الشامية ويليها نوايا الحقيقة ، المصدر السابق ، ص٥٩.

26 المصدر السابق ، ص٥٩.

ونتيجة لذلك ، ذهب النورسي الى " وان " واختار ان يعيش في عزلة في جبل وان وبتليس .

فبدا له ان يترك الامور السياسية كلها وقطع علاقته مع الدنيا . راجع : " بديع الزمان سعيد النورسي ، الايمان وتكامل الانسان " ، ترجمة احسان قاسم الصالحي ، استنبول ، ١٩٨٦م ، ص١٧.

وفي الحقيقة ذهب النورسي للعزلة بعد ان اختلف مع اتاتورك في انقرة وتأكد انه لاسبيل امامه للوقوف امام سياسة الابتعاد عن الاسلام هناك . راجع : فرج اسماعيل "

رسائل من ميت تهز تركيا " ، مصدر سبق ذكره ، ص٥.

[27] المصدر نفسه ، ص٦٩.

[28] " بديع الزمان سعيد النورسي ، حياته وبعض آثاره " ، مطبعة دار الجزائر . دمشق ، ١٩٦٤م ، ص١٢. وكذلك :
Par Maryam Jamilah, " Bediuzzaman Said Nursi, Le Sauveurde Islam en Turquie ", Op.Cit.,p.15.

[29] هناك حادثة واحدة تشير الى اهتمام النورسي بالنمل ، وسئل اكثر من مرة على مدى اهتماماته بذلك . وكان يجيب ان النمل يستجيب للروح الديمقراطية ، وانها تعكس التنظيم الجيد لمثل هذه المخلوقات الصغيرة . راجع :
Par Maryam Jamilah,Op.Cit.,p.15.

[30] العاشور ، مصطفى زكي ، المصدر السابق ، ص٢٤ ، وكذلك :
Par Maryam Jamilah,Op.Cit.,p.15.

[31] تسلم وليم غلادستون (١٨٠٩-١٨٩٨) وظائف وزارية عديدة ، اشتهر في الفكر الديني ، ومن مؤلفاته في هذا الصدد : الدولة وعلاقتها بالكنيسة ، عين رئيساً للوزراء اربع مرات . الغى الكنيسة الايرلندية . راجع : اورخان محمد علي ، " النورسي رجل القدر في حياة الامة ".

[32] Par Maryam Jamilah,Op.Cit.,p.15.

[33] النورسي ، بديع الزمان سعيد ، الشيوخ ، المصدر السابق ، ص٨٤.

[34] Kutay , Cemal , Asrimiza Bir-1, Saade Musluman; Bediuzaman Said Nursi Kuran Ahlakna. Dayali Yasama Duzeni, Ozal Matbaasi , Istanbul, 1980,pp.76-93.

لابد ان نؤكد في هذا المجال ان السلطان عبد الحميد الثاني ، بدأ يجمع في هذه المدة عدداً من القادة الاسلاميين في جميع انحاء العالم الاسلامي في محاولة لاستخدام الاسلام كصيغة سياسية عن طريق ايجاد جامعة اسلامية .

ويبدو ان السلطان عبد الحميد الثاني لم يكن مهتماً جداً بالنورسي اذ اعاده الى بلده ، وبعد انقضاء سنة عن ذلك ، وقبل قيام الانقلاب العثماني في سنة ١٩٠٩م ، قدم النورسي للسلطان مشروعاً يقضي على تأسيس جامعة على ضفاف بحيرة وان ، حيث كان السكان المحليون المتحدثون باللغة الكردية في حاجة الى مثل هذه الجامعة لاكتساب الثقافة ، ولاسيما ان اهالي هذه المنطقة انتشر فيهم الجهل والفقر . راجع :
Serif Mardin, " Bediuzzam Said Nursi (1873-1960) : The Shaping of Avocation ", op.cit.,p.71.

[35] عشاق ، جمال ، " اضواء على حركة النور في تركيا " ، مجلة الامة ، العدد ١٥ ، كانون الاول ، قطر ، ١٩٨٢ ، ص ٥٤ .

[36] هو الشيخ محمد نجيب بن حسين المطيعي الحنفي ، ولد في بلدة المطيعة التابعة لمحافظة اسيوط ، درس في الازهر وعمل في التدريس ، ومارس القضاء في عام ١٢٩٧ هـ ، ثم اصبح مفتي الديار المصرية من ١٣٣٣ هـ الى ١٣٣٩ هـ ، توفي في عام ١٣٥٤ هـ . راجع : اورخان محمد علي " النورسي رجل القدر في الحياة امة " .

[37] Par Maryam Jamilah , Op. Cit . , p. 15 .

[38] عاشور ، مصطفى زكي ، المصدر السابق ، ص ٢٤ . وكذلك : عبد الحميد ، محسن (دكتور) " النورسي رائد الفكر الاسلامي الحديث في تركيا " المصدر السابق ، ص ٣٤ . وعند رجوعه الى

استنبول ، سكن في خان الشكرجي في منطقة فاتح ، كان هذا الخان مقراً لكثير من المفكرين والادباء امثال الشاعر محمد عاكف . ولد محمد عاكف في استنبول عام ١٨٧٣ م من اب ارناؤوطي (البانى) ، وام بخارية مهاجرة مع اسرتها الى تركيا ، وكان والده محمد طاهر افندي عالماً دينياً ، عمل استاذاً في مدرسة جامع الفاتح بأستنبول ، قام محمد عاكف بدراسة الكتاب والابتدائية العالمية في معاهد استنبول ، فضلا عن دراسته للغة العربية والفرنسية والفارسية . راجع : الشوابكة ، احمد فهد بركات ، حركة الجامعة الاسلامية ، الزرقاء ، الاردن ١٩٨٤ ، ص ٥٠ ـ ٥١. ثم درس الطب البيطري ، الا انه سلك طريق الادب ، ترأس مجلة الصراط المستقيم ومجلة في سبيل الرشاد ، اشترك في حرب الاستقلال ، وانتخب نائباً في المجلس الوطني التركي الكبير في انقرة . اختيرت احدى قصائده النشيد الوطني . وعندما سن قانون القبعة وفرض بموجبه لبس القبعة عام ١٩٢٥ رفض لبسها وهاجر الى مصر حيث عاش في حلوان وقام بتدريس اللغة التركية في كلية الآداب بجامعة القاهرة . عاد الى تركيا عام ١٩٣١ م ، وتوفي اواخر هذه السنة . راجع اورخان محمد علي " النورسي رجل القدر في حياة امة " المصدر السابق . وقد تأثر محمد عاكف بجمال الدين الافغاني ، ومحمد عبده ، وعبد الرشيد ابراهيم من مسلمي آسيا الوسطى . ومدير الرصد السيد فاتح ومدرس اللغة العربية السيد جلال وغيرهم . ويدور الفكر السياسي لمحمد عاكف حول نقطتين جوهريتين هما : -

١- اصلاح اوضاع المسلمين وذلك عن طريق العودة الى التعاليم الاسلامية والتمسك بها .

٢- الخصومة من القومية والعنصرية . بهذا المعنى وجه اشعاره وادبياته الى الالبانيين ، عندما ارادوا الانفصال عن الدولة العثمانية . راجع : الشوابكة ، المصدر السابق ، ص ٥١ . وكذلك :

Nur the Light , vol . 11 , No. 24 , Op . Cit . , p . 14 .

[39] Ibid.

[40] ونتيجة لهذه الاوضاع في شرقي الاناضول ، تقدم النورسي بطلب الى السلطان عبد الحميد جاء فيه : " مع ان الدولة على علم باحوال اهالي المنطقة الشرقية الذين يعدون جزءاً مهماً من الامة العثمانية ، ، الا انني ارجو مع ذلك السماح لي بتقديم بعض الاراء والمطالب التي هي ضمن الواجب العلمي المقدس . لقد فتحت بعض المدارس في شرقي الاناضول ، لكن لايستفيد من العلوم التي تدرس في هذه المدارس سوى الطلاب الذين يعرفون اللغة التركية . اما الذين لا يعرفون التركية فلا يجدون امامهم سوى الانخراط المدارس الدينية . ولعدم معرفة معلمي هذه المدارس اللغات المحلية " فان الاطفال يبقون محرومين من الدراسة والتعليم ، وهذا يؤدي الى الجهل والى زيادة القلاقل ، وهذا يشغل اذهان ذوي الغيرة " . راجع : اورخان محمد علي ، النورسي ، رجل القدر في حياة امة ، مصدر سبق ذكره .

[41] Nur , the light ,Vol .11,No.24 ,Op.Cit.,p.13.

[42] ولد عبد الرشيد ابراهيم في قضاء نارا التابعة لولاية (طوبولسك) في سيبيريا في عام ١٨٥٠-١٩٤٤م ، سافر الى استنبول عام ١٨٧٠م ، ومنها الى مكة والمدينة المنورة ، والتقى فيها مع الشيخ شامل الذي كان يعمل ضد النظام الروسي . وقد عاد الى الأستانة في عام ١٨٧١م ، اذ التقى بجمال الدين الأفغاني ، ونامق كمال ، واحمد توفيق باشا ، ثم عاد الى روسيا ، الا ان الحكومة الروسية قامت بنفيه بسبب نشاطه . راجع :اورخان محمد علي ، "النورسي رجل القدر في حياة الأمة ".

[43] المصدر نفسه .

[44] المصدر نفسه .

[45] المصدر نفسه .

[46] وقد أصدرت لجنة الأطباء المؤلفة من طبيب تركي وطبيب أرمني وطبيب رومي وطبيبين يهوديين قراراً بوضعه في مستشفى " طوب طاش للمجاذيب " .راجع : Nur , the light , Vol . 11, No. 24, p.13.

لابد من الأشارة في هذا المجال ، ان السلطة حاولت ابعاد العلماء واهل التصوّف عن دعوة رسائل النور بادعائها ان النورسي لايرتضي كتب الغزالي ، الاّ ان النورسي يرد على ذلك قائلاً :" ان رسائل النور هي التي تربطه باستاذه حجة الأسلام ". راجع الملاحق . ص٢٤٩.

[47] بديع الزمان سعيد النورسي ، الأنسان والأيمان ، ترجمة احسان قاسم الصالحي ، راجعه وقدم نبذة عن حياة بديع الزمان وجهاده ورسائله علي محي الدين علي القره داغي ، دار الأعتصام ١٩٨٣م ، ص٢٩-٣٠. ان النورسي لم يوفق في مسعاه هذا - انشاء جامعة الزهراء - بسبب الأنقلاب الذي اطاح بعبد الحميد في ٢٧ نيسان ١٩٠٩م ، هذا من ناحية ، وقيام الحرب العامية الأولى وتطوعه للقتال من ناحية اخرى . راجع : محمد جلال كشك ، حوار في انقرة ، ص٣٣ . خصص السلطان لأنشاء الجامعة المذكورة مبلغا قدره ١٩ الف ليرة ذهبية . راحع : اورخان محمد علي " النورسي رجل القدر في حياة امة ".

[48] البوطي ، محمد سعيد رمضان ، المصدر السابق ، ص١٥ ، وكذلك : Par Maryam Jamilah,Op, Cit.,p.15; Kisakurak,Op.Cit.,55.92-107.

[49] سعيد النورسي ، الانسان والايمان ، المصدر السابق ، ص٣١.

[50] المصدر السابق ، ص٣١-٣٢.

[51] قررت الحكومة التركية في ٦ شباط ١٩٣٣م ان يكون اقامة الآذان ezan بالتركية بدلاً عن العربية وعلى سبيل المثال ، فان كلمة الله اكبر Allahu ekaber اصبحت مرادفة بالتركية لكلمة Tann ulndur . راجع : Ibid., p.53.

[52] روبنس ، فيليب ، مصدر سبق ذكره ، ص٥٣.

[53] Geyikadagi,Op.Cit.,p.8.

[54] الزين ، مصطفى ، اتاتورك وخلفاؤه ، دار الكلمة للنشر ، بيروت ، ص٢٩٠.

[55] Geyi Kadagi, Op.Cit.,

[56] Par Maryam Jamilah, Op.Cit.,p.15

[57] LAC, Abdurrahman Seref, Nurculugun Bes Ana Gayesi , from Nurculuk, op.cit.,

[58] تشكلت جمعية الاتحاد المحمدي في ٥ آيار ١٩٠٩ بعد اجتماع ديني حاشد في جامع ايا صوفيا فاشترك معهم النورسي في هذا المجال . راجع : سعيد النورسي ، الانسان والايمان ، المصدر السابق ، ص٣٢. وقد شارك كل من سهيل باشا ومحمد صادق والفريق رضا باشا والدرويش وحدتي لتشكيل هذه الجمعية . بالنسبة الى الدرويش وحدتي كان قبرصياً ، وصل الى استنبول بعد عودة الدستور . ان النورسي على الرغم من ذلك لم يكن من مؤسسي هذه الجمعية ، كان يقوم بأرسال مقالاته الى جريدة ولقان . راجع : اورخان محمد علي ، النورسي رجل قدر في حياة الامة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٤ .

[59] Kutay , Cemal, op.cit., p.157.

[60] ولد حسين جاهد يالجن في عام ١٨٧٥م ، وعمل موظفاً في دوائر الدولة ، انضم الى الحياة السياسية بعد عودة الدستور ، اذ انتخب نائباً عن استنبول ثم قام بتأسيس جريدة طنين ، نفي الى جزيرة ماطا في عام ١٩١٨م مع اقطاب حركة الاتحاد والترقي بعد هزيمة الدولة العثمانية ، وسقوط الاتحاديين وبقي فيها ثلاث سنوات تعلم فيها الايطالية واتقنها وترجم كتباً عديدة عن

التاريخ وعن الاجتماع . قدم لمحكمة الثورة في عهد اتاتورك عدة مرات وبرى منها ، تفرغ للصحافة حتى وفاته عام ١٩٥٩ . راجع : اورخان محمد علي ، النورسي رجل قدر في حياة امة ، مصدر سبق ذكره .

[61] المصدر نفسه .

[62] المصدر نفسه .

[63] LAC, Abdurrahman Seref , Nuri Yeni GAC Demektir, Op.Cit.,S.34.

[64] اورخان محمد علي " النورسي رجل القدر في حياة امة " .

[65] المصدر نفسه ص ٣٧ .

[66] طالب الب ، بديع الزمان والحركة النورسية ، مصدر سبق ذكره ، ص٤١١.

[67] المصدر نفسه ص٤١١.

[68] Tarik 2 . Tunaya . Islamcilik Cereyani Mesrutiyetin Siyasi bayati boyuncagelismesi ve biraktigi Meseler, Baha Matbaasi , Istanbul , 1962,ss 140-145

تجدر الأشارة في هذا المجال ، ان النورسي كان له آراء عن المشروطية ، اذ كان ينتقدها ويَعدها بمثابة الأبتعاد عن الاسلام والتقرب من الفكر العلماني . راجع :

Mursel , Safa, Bediuzzaman Said Nursi ve Devldt Felsefesi, Istanbul, 1976 ss. 223-225; Kutay , Cemal , op. cit.,s.180

والحق ، ان أنتقاد النورسي كان موجهاالى الأتجاه العلماني لدى اولئك الذين يريدون ان يغيروا المشروطية كما يشاؤون ، اما عن المشروطية المحددة بالشرع فكان النورسي يدعو اليها كما هو واضح في كتاب المناظرات . راجع:

Munasarat , B. Said Nursi , Sozier Yayinevi , 1977 , ss. 15 -19

[69] البوطي ، محمد سعيد رمضان ، مصدر سبق ذكره ، ص١٧-١٨ وكذلك : Par Maryam Jamilah, Op. Cit.,p.15

[70] الجندي ، انور ، يقظة الأسلام في تركيا ، دار الأنصار ، القاهرة ، ١٩٧٩م، ص٢٥

قام النورسي بأنتقاد الأمير محمد صباح الدين - (١٨٧٨-١٩١٨م) والدته سانحة سلطان بنت السلطان عبد المجيد -حول مقترحاته لأنقاذ الدولة العثمانية ، ودارت هذه المقترحات حول تبني الأدارة اللامركزية في الدولة العثمانية ومنح حكم ذاتي لجميع الأقليات فيها . عدّ النورسي هذ المقترحات بمثابة مشرحة للدولة العثمانية ، فضلاً عن كونها آراء خيالية ، ونتيجة لذلك دعا النورسي الى تقوية الرابطة الأسلامية والدعوة الى الأيمان ، لان الرجوع الى احكام الأسلام من شأنها حفظ الحقوق العامة وحتى حقوق غير المسلمين . راجع : اورخان محمد علي " النورسي رجل القدر في حياة امة" مصدر سبق ذكره ،

[71] حكم على النورسي بالأعدام ، ولكن المجلس العرفي ، اطلق سراحه بسبب الحماس الشعبي الكبير . راجع: عبد الحميد ، محسن (دكتور) " النورسي راند الفكر الأسلامي الحديث في تركيا"، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤ .

[72] القى النورسي هذه الخطبة في الجامع الأموي في سنة ١٣٢٧هـ ، وذلك بناء على اصرار علماء الشام ، وقد بلغ مستمعوه عشرة الآف شخص ، وكان من بينهم كبار علماء بلاد الشام . راجع : " بديع الزمان سعيد النورسي : ، الخطبة الشامية ويليه نوايا الحقيقة : تعريب : عاصم الحسيني ، مصدر سبق ذكره ، ص١٣ .

[73] Par Maryam Jamilah , op.cit., p.15.

وكذلك المصدر السابق ، ص٣٠-٣١.

[74] Par Maryam Jamilah , Op.Cit., p.15 .
[75] Kopru, " Humeym ; Mi, Islam mi? Islam dunyai..
[76] Ibid .,
[77] Ibid .,
[78] Ibid .,
[79] عشاق ، جمال " اضواء على حركة النور في تركيا " ، مصدر سبق ذكره ، ص٥٤ . عندما احيل النورسي الى لجنة تحقيقية ، سأله الفريق شاكر باشا رئيس المحكمة وكان يعتقد ان النورسي يقود حركة كرديّة انفصالية عن عشيرته الكردية ، اجابه النورسي قائلاً :" وانت الى أي عشيرة تترية تنتسب ؟ انني شخص عثماني ، وكرديتي لم تنشأ إلاّ من الأسم الذي اطلقه عليّ اهالي المنطقة التي ولدت وترعرعت فيها " . راجع : اورخان محمد علي " النورسي رجل القدر في حياة امة " . وتجدر الأشارة في هذا المجال ان النورسي أيد الخلافة الأسلامية ، ومفهوم الجامعة الأسلامية التي نادى بها السلطان عبد الحميد ، وفيما يخص الخلافة الأسلامية يقول النورسي :" فما كانت الخلافة التي أسستموها انتم ،مخاطباً اهل دمشق في الجامع الأموي ، ثم اتمها العثمانيون من بعدكم الاّ رابطة احالت ملايين من المسلمين الى اسرة واحدة متضامنة متآخية ، وربطتهم بسلسلة نورانية واحدة ، حيرت العقول والألباب " . راجع: الشوابكة ، احمد فهد بركات ، مصدر سبق ذكره ، ص٥٤.
[80] عشاق، جمال " اضواء على حركة النور في تركيا" ، مصدر سبق ، ص٥٤. قابل النورسي السلطان رشاد في استنبول وذلك في عام ١٩١١م فعرض عليه مشروعه القديم بتأسيس جامعة اسلامية في الشرق ، فوعده السلطان والحكومة العثمانية وعداً قاطعاً بذلك ، غير ان الحرب العالمية حالت دون تنفيذ المشروع. راجع : عبد الحميد ، محسن (دكتور) " النورسي رائد الفكر الأسلامي الحديث في تركيا" ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٤.
[81] المصدر نفسه ، ص٣٤. وكذلك : بديع الزمان سعيد النورسي ، الآية الكبرى مشاهدات سائح يسأل الكون عن خالقه ، مصدرسبق ذكره ، ص١٢.
[82] عبد الحميد ، محسن (دكتور) ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٤ ، والآية الكبرى ، ص٣٤ . وفي حرب القفقاس كتب النورسي اكبر قدر من تفسيراته للقرآن الكريم التي أسماها " أشارات الأعجاز " حيث قام تلميذه ملا حبيب باستنساخه . وتجدر الأشارة في هذا المجال ان ملا حبيب وعشرين من طلاب النورسي قد استشهدوا في المراحل الأخيرة من الحرب . راجع : طالب الب ، " بديع الزمان والحركة النورسية " ، مصدر سبق ذكره ، ص٤١٣ . لابد ان نذكر في هذا المجال ، ان النورسي كان من المدافعين عن الدولة العثمانية والمحافظة على تخومها الجغرافية ، وقد اصبح هذا واضحاً ، منذ ان شارك في منظمة " تشكيلاتي المخصوصة " والتي تأسست في المدة الواقعةبين ١٩١١-١٩١٢م ، وهي منظمة ذات طابع عسكري - سياسي ، انضوى اليها عدد لا بأس به من العسكريين والسياسيين والمفكرين . وقد اصبحت لهذه المنظمة دور كبير في نشر الوعي الأسلامي ، وأهمية بقاء الدولة العثمانية، وعن طريق اعلان الجهاد ضد الدول التي تحاول الأنقضاض عليها . ومن ابرز مؤسسيها سليمان العسكري وأنور باشا وأشرف كوشوباشي . وقد انشأت هذه المنظمة في اقليم القوقاز ، وكانت مرتبطة بوزارة الحربية . راجع : عبد المولى صالح الحرير ، منظمة التشكيلات المخصوصة السرية وادوارها في حركة النضال الوطني ١٩١١-١٩١٨م ، مجلة البحوث التاريخية ، طرابلس ، ليبيا ، العدد (١)، ١٩٧٩م،ص١٤-٥٠.

[83] سعيد النورسي ، " الأنسان والأيمان " ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٨-٣٩ وكذلك :
Par Maryam Jamilan , Op.Cit .,p.15.

[84] ان التنظيم العسكري للنورسي قد تهشم ، بعد ان قام بصحبة اربعة اشخاص من جماعته بتحطيم خطوط العدو ، وقد قاوموا العدو لمدة ثلاثة وثلاثين ساعة ، ونتيجة لذلك كسرت رجله بطلقتين :
Ibid ., Feroz, Mohamed Rashid ,Op.Cit.,p.141.

[85] وقعت احداثه وهو في الأسر وتتلخص هذه الحادثة في الآتي : مر القائد العام الروسي امامه وهو في الأسر ، ولم يقم النورسي، الأمر الذي ادّى ان يسأله القائد عن سبب ذلك ، أجاب قائلاً :" انني اعتز بديني وتلك الصفة تمنعني من ان اقوم لأحد " . راجع : عبد الحميد ، محسن (دكتور) " النورسي رائد الفكر الأسلامي الحديث في تركيا " مصدر سبق ذكره ،ص٣٤. فأمر القائد بتقديمه الى محكمة عسكرية خاصة لمحاكمته ، فحكمت عليه بالأعدام . وعندما طلب منه قبل التنفيذ ان يتراجع ويعتذر للقائد ، رفض رفضاً باتاً ، وقد استأذن منهم ان يصلي ركعتين من الصلاة ، ونتيجة لذلك فقد كبر في نظر القائد ، وأتى اليه معتذراً قائلاً :" لقد ظننت انك قمت بعملك قاصداً أهانتي ، ولكنني واثق الآن انك كنت تنفذ ما تأمرك به عقيدتك وأيمانك ، لذا فقد ابطلت قرار المحكمة ، وانني اهنئك على صلابتك في عقيدتك ، وأرجو المعذرة مرة اخرى ". المصدر نفسه ، ص٣٤ ، وكذلك :
Par Maryam Jamilah , Op.Cit., p,15.

[86] الآية الكبرى ، مصدر سبق ذكره ، ص١٢.

[87] عبد الحميد ، محسن (دكتور) ،" النورسي رائد الفكر الأسلامي الحديث " مصدر سبق ذكره ، ص٤١.

[88] العاشور ، مصطفى زكي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٣ ، وكذلك بديع الزمان سعيد النورسي ، الشيوخ ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٢ .. وتجدر الأشارة في هذا المجال ان رسالة الشيوخ هي مذكرات النورسي الحقيقية وخلاصة تكوين الجماعة وسيرها وأساليبها ، وقد كتبت بأسلوب نراه في غاية السهولة ، ويحمل في طياته أموراً دقيقة . راجع :
Ismail Haki Konyeli , Aydinlar Konusuyor , p.303.

[89] العاشور ، مصدر سبق ذكره ، ص٤٣. يقول اسماعيل حقي انه سأل شيخ الأسلام مصطفى صبري عن سبب ضم النورسي الى عضوية دار الحكمة الأسلامية، فأجابه قائلاً :" انه ضليع بعلم الحديث النبوي الشريف " . راجع: عبد الحميد ، محسن (دكتور) " النورسي الرائد الأسلامي الكبير"، الموصل، ١٩٨٧م ، ص٢٣ .وأيضاً : بديع الزمان سعيد النورسي ، المثنوي العربي النوري: النص الكامل لأثنتي عشرة رسالة ، تحقيق: احسان قاسم الصالحي ، مطبعة الزهراء الحديثة المحدودة ، الموصل ، ١٩٨٨م، ص١٦. ولقد حاول النورسي الأستقالة من عضوية دار الحكمة الأسلامية ، ولكن أتباعه منعوه مراراً وتكراراً من ذلك . وصف النورسي وجوده في دار الحكمة قائلاً:"انه لشئ عجاب، لقد كنت عضواً في دار الحكمة الأسلامية ، لأضمد جراح الأمة الأسلامية، بينما كنت أنا في نفسي مريضاً اكثر من أي شخص آخر. ولقد فكرت ملياً فيمن اتبعه . ولقد اصابتني الدهشة ولم أشعر بالرضا عن اتباع أحد، وبينما انا حائر في هذه الدوامة، خطر على قلبي - برحمة الله تعالى - ان القرآ ن وحده هو الذي ينير الطريق، فهو مصدر كل الخطط الأسلامية، وشمس كل الكواكب، وتشبثت بالقرآن أحسن هداية وأقدس كلمة " . راجع: طالب الب، "بديع الزمان والحركة النورسية"، مصدر سبق

ذكره، ص٤١٣. يعلق النورسي في كتابه " مرشد اهل القرآن الى حقائق الأيمان " على هذا الموضوع قائلاً :" ان طلب الشهرة والتطلع الى المراتب ، عرق ضعيف في الأنسان وجانب واهٍ فيه ، فقد امرت (السلطات) ان تستغل ذلك العرق الضعيف عندي ، فقامت بالأهانات والتحقير والتعذيب المؤلم الجارح للشعور . ولكنهم بفضل الله لم يوفقوا الى شئ ، وادركوا ادراكاً قاطعاً ان ما يتطلعون اليه لحد العبادة من الشهرة الدنيوية نفهمها رياء واعجاباً بالنفس مضراً بالأنسان . وان ما يولون اليه من اهتمام بالغ لحب الجاه والشهرة الدنيوية لايساويان عندنا شروى نقير ، بل نعدّهم بهذه الجهة بلهاء مجانين .." . راجع : بديع الزمان سعيد النورسي ، " مرشد اهل القرآن الى حقائق الأيمان "، مصدر سبق ذكره ، ص٢٨.ويضيف النورسي قائلاً :" انني خلال السنوات الثلاثين الأخيرة من حياتي والتي اطلقت فيها على نفسي أسم " سعيد الجديد " أدعي فأقول بانني قد بذلت ما وسعني الجهد لكبح جماح نفسي الأمّارة بالسوء ، وصونها من العُجْب والتطلع الى الشهرة والتفاخر ، بل قد جرحت اكثر من مائة مرة مشاعر طلاب النور الذين يحملون حسن ظن مفرط بشخصي ، يشهد على هذا ما كتبته في " رسائل النور " وحقائقها المتعلقة بشخصي ، والمنصفون ممن يختلفون اليّ بجد ، والأصدقاء جميعاً. فأنا لست ملاكاً لبضاعة النور ، بل لست الاّ دلالاً ضعيفاً بسيطاً في حانوت مجوهرات القرآن . كما انني بتصديق من اخواني المقربين ، وبما شاهدوا من اماراتها العديدة ، بأن قراري هو الاضحي بالمناصب الدنيوية وامجادها الزائفة وحدها ، بل لو اسند اليّ - فرضاً - مقامات معنوية عظمى ، فأنني اضحي بها ايضاً لخدمتي للايمان والقرآن خشية أختلاط حظوظ نفسي بأخلاصي في الخدمة . ولقد قمت بهذا فعلاً ". راجع : المصدر نفسه ، ص ٣٤ ، وكذلك : محمد ، مصطفى ، الحركة الأسلامية الحديثة في تركيا ، المانيا الغربية ، ١٩٨٤ ، ص١٥١ .

90 الآية الكبرى ، مصدر سبق ذكره ص ١٢ . كذلك : عشاق ، جمال ، مصدر سبق ذكره ، ص٥٤.

91 الآية الكبرى ، مصدر سبق ذكره ص ١٢ .

92 عبد الحميد ، محسن، النورسي رائد الفكر الأسلامي الحديث في تركيا، مصدر سبق ذكره، ص ٣٤-٣؛ وكذلك بديع الزمان سعيد النورسي، قطوف من ازاهير النور، ترجمة احسان قاسم الصالحي، مطبعة العاني ، ١٩٨٣م، ص٤.

93 الانسان والأيمان ، مصدر سبق ذكره ، ص٤٤.

94 Feroze, Mohamad , Op. Cit., p.141.

95 عبد الحميد ، محسن ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٥. دعي النورسي الى انقرة من قبل مصطفى كمال للأنضمام الى حركته ، الاّ انه رفض الدعوة قائلاً :" انني اريد ان اجاهد في اخطر الأمكنة ، وليس من وراء الخنادق ، وأنا ارى ان مكاني هذا أخطر من الأناضول ". راجع:
Nurthe light , Vol .11 No. 31 , July 1988,Op.Cit., s.13.
وأيضاً : الجندي ، انور ، السلطان عبد الحميد والخلافة الأسلامية ، بيروت ، ١٤٠٧هـ، ص١٥٥.

96 العاشور ، مصطفى زكي ، مصدر سبق ذكره ، ص٤٩.

97 الجندي ، انور ، يقظة الاسلام في تركيا ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٦ وكذلك:
.Jamilah , Op. Cit. , p. 16.
ويقول النورسي في هذا الصدد : " دعيت لزيارة انقرة سنة ١٩٢٢/١٣٣٨م ، وشاهدت فرح المؤمنين وابتهاجهم باندحار اليونان امام الجيش الاسلامي ، الا انني ابصرت خلال موجة الفرح هذه زندقة

رهيبة تدّب بخبث ومكر ،وتتسلل بمفاهيمها الفاسدة الى عقائد أهل الايمان الراسخة بغية افسادها وتسميمها فتأسفت من اعماق روحي وصرخت مستغيثاً بالله العلي القدير ومعتصماً بسور هذه الآية الكريمة : (قالت رسلهم : أفي الله شكٌ فاطر السماوات والارض) . راجع : سعيد النورسي ، الطبيعة ، ترجمة احسان قاسم الصالحي ، مطبعة الزهراء الحديثة ، الموصل ، ١٩٨٥ م ، ص ٧ .

[98] النورسي ، سعيد ، " الشكر ثمن الحياة وغاية الكائنات " ، ترجمة احسان قاسم الصالحي ، شركة النسل للطباعة ، أستنبول / ١٩٨٥ م ، ص ٥ . جاء في خطاب النورسي امام المجلس الوطني التركي الكبير : " ان خصومكم واعداء الاسلام الافرنج - ولا سيما الانكليز - قد أستغلوا ولا يزالون يستغلون اهمالكم امور الدين ، حتى استطيع ان اقول : ان الذين يستغلون تهاونكم هذا يعزون بالاسلام بمثل ما يضربه اعداؤكم - اليونان - فينبغي لكم باسم مصلحة الاسلام وسلامة الامة تحويل هذا الاهمال الى اعمال . ولقد تبين لكم كيف لا قى زعماء الاتحاد والترقي نفوراً وازدراءً من الامة في الداخل رغم ما بذلوه من تضحية وفداء وعزم وأقدام حتى كانوا سبباً - الى حد ما _ في هذه اليقظة الاسلامية ، وذلك لعدم اكتراث قسم منهم بالدين وشعائره ، بينما المسلمون في الخارج قد منحوهم التقدير والاحترام لعدم رؤيتهم تهاونهم واهمالهم في الدين " . راجع : بديع الزمان سعيد النورسي ، المثنوي العربي النوري ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٧ . كما حلل النورسي في خطابه معنى السلطة والخلافة قائلاً : " ان الشخصية المعنوية لهذا المجلس العالي قد تعهدت معنى " السلطنة " بما تتمتع به من قوة ، فان لم يتعهد هذا البرلمان معنى الخلافة وكالة ايضاً ، ولم يقم بأمتثال الشعائر الاسلامية ، ولم يأمر الاخرين بالقيام بها ، أي اذا اخفق في تقديم معنى الخلافة ، ولم يستوفي حاجة الامة الدينية - هذه الامة التي لم تفسد فطرتها والمحتاجة الى دين اكثر من حاجتها لوسائل العيش - والتي لم تنسى حاجتها الروحية تحت كل ضغوط للمدنية الحاضرة ولهوها ، فانها تضطر الى منح معنى الخلافة الى ما ارتضيتموه - تماماً - من أسم ولفظ، فتمنح له القوة والاسناد ايضاً لادامة ذلك المعنى . والحال ان مثل هذه القوة التي ليست بيد مجلس ولا تأتي عن طريقة تسبب الانشقاق، وشق عصا الطاعة يناقض امر القران الكريم الذي يقول: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) راجع المصدر نفسه، ص ١٩٩. وعند حضور النورسي افتتاح المجلس الوطني التركي الكبير اقترح اقامة جامعة في المحافظات الشرقية تقوم بتدريس العلوم الدينية والهندسية الى جانب العلوم الدينية ، وقد وافق المجلس على مقترحه بـ ١٩٣ صوتاً من اصل ٢٠٠ ، وتقرر تخصيص ١٥٠ الف ليرة لتنفيذ ذلك ، راجع :

Nurculuk , Op. Cit. , s. 38 .

[99] عبد الحميد ، محسن (دكتور) " النورسي رائد الفكر الاسلامي الحديث " مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥ ، وكذلك : العاشور ، مصطفى زكي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٩ ، وايضاً :

Jamilah , Op. Cit . ,p . 16 .

[100] العاشور ، مصطفى زكي مصدر سبق ذكره ، ص٤٩ .

[101] Par Maryam Jamilah , Op. Cit. , p. 16.

[102] حكم النورسي اكثر من مرة لاطلاقه على اتاتورك اسم الدجال . راجع : جمال عشاق " اضواء على حركة النور في تركيا " ، المصدر السابق نفسه، ص١٦، كذلك :

Par Maryam Jamilah , Op. Cit. , p.16 .

[103] عبد الحميد ، محسن (دكتور) "النورسي رائد الفكر الاسلامي الحديث" مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥.

[104] المصدر نفسه ص ٣٥.

[105] بديع الزمان سعيد النورسي "الآية الكبرى مشاهدات سائح يسأل الكون عن الخالق" مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٣، ص ١٥.

[106] Par Maryam Jamilah , Op . Cit . , p. 16 .

[107] منح السلطان عبد الحميد الثاني رتبة الباشوية لبعض رؤساء العشائر الكردية في شرقي الدولة العثمانية ، وقد شكل هؤلاء ميليشيات مسلحة ، وكان من واجباتها الحراسة على الحدود مع روسيا القيصرية ، والوقوف امام الأرمن ، باتباع هذا الاسلوب استطاع عبد الحميد الثاني ربط رؤساء هذه العشائر بالدولة ، وعدم قيامهم بحركات ضدها ، كما كان يقوم بأرسال الهبات والعطايا لهم . راجع : اورخان محمد علي ، " النورسي رجل القدر في حياة امة " مصدر سبق ذكره ، ص ١٧ .

[108] بارلامن اعمال اسبارطة في غرب الاناضول ، وهي قرية نائية فوق سلسلة جبال طوروس العالية . راجع :
محمد كشك ، حوار في انقرة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤ .

وبقى فيها ثماني سنوات ونصف ، الف خلالها معظم رسائل النور . راجع : الآية الكبرى ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥ ، وكذلك : بديع الزمان النورسي ، الحشر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣ - ٤ .

والحق ان الشيخ سعيد بيران اعلن حركته باسم الله واتخذ له راية خضراء هي راية النبي صلى الله عليه وسلم ، كما حمل شعاراً : لتحيا الخلافة ولتسقط الجمهورية . راجع : محمد ، مصطفى ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٠ .

اتضحت هذه المسألة خلال مثول بيران امام المحكمة ، مشيراً الى ان حرصه على الاسلام ، كان الهدف من وراء القيام بحركته اذ قام الحكم بأنتهاك تعاليم الاسلام ، كما أكد بيران في المحكمة ، بعدم وجود اية علاقة تذكر مع اقطار اجنبية .

واشار بيران امام المحكمة ان الرأي العام اصبح ضد السلطة بسبب اطلاعهم على صحيفتي " افكار " و " سبيل الرشاد " واللتين اشارتا على انتقاد الحكومة للتعاليم الاسلامية . للمزيد من التفاصيل حول ذلك راجع : صحيفة العالم العربي ٢٨ حزيران ١٩٢٥ .

[109] بديع الزمان سعيد النورسي ، الانسان والايمان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧ .

[110] يعد الشيخ سعيد بيران شيخ الطريقة النقشبندية . راجع :
Andrew Mango , Tuekey , Thames and Hudhom , 11d , London , 1968 , p. 53 .

وقد حكمت المحكمة عليه بالاعدام مع اثنين وخمسين من قادة الحركة . راجع : قاسملو ، عبد الرحمن (دكتور) ، كردستان والاكراد دراسة سياسية واقتصادية ، المؤسسة اللبنانية للنشر ، بيروت ، ١٩٧٠ م ، ص ٦٦ .

[111] Ed. , E. I. J. Rosenthal (Sudaism) M. A. C. Warren , Op. Cit. p. 38 . Ed. , E. I. J. Rosenthal (Sudaism) M. A. C. Warren , Op. Cit. p. 38 .

[112] قاسملو ، عبد الرحمن (دكتور) ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٦ .

[113] مصدر سبق ذكره ، ص ٦٦ .

[114] Sahiner , Necmeddin , Said Nursive Nurculuk Hakinda Aydinlar Konusuuyor , Istanbul 1977 , pp.181- 182 .

ارسل احد الصحفيين رسالة الى النورسي ، طلب فيها الانضمام الى الداعين لتكوين الدولة الكردية وقد اجابه سعيد النورسي برسالة جاء فيها : " يا رفعت بك

.. سأكون معك ان حاولت احياء الدولة العثمانية .. وانا مستعد للتضحية بنفسي في هذا السبيل ، اما تكوين دولة كردية .. فلا " . وكذلك تسلم الاقتراح نفسه والطلب من عبد القادر رئيس جمعية " تعالي الاكراد " فكان جوابه هو الرفض ايضاً راجع :

Nur the light , 111 , No. 31 , July 1988 , s. 13

يروي الملا حميد وعلي جاويش وهما من طلاب النورسي ما دار بين النورسي وحسين باشا وكان من رؤساء العشائر الكردية اذ طلب الاخير منه اشراك طلابه في الحركة الكردية ، فرد عليه النورسي قائلاً : " يا حسين باشا ، ان طلابي هؤلاء مثل اعضاء بدني " ، وعند ذلك اخرج حسين باشا من راحلته منديلاً مملوءاً بالذهب قائلاً له " ان هذا الذهب زكاة من مالي الخاص ، والزكاة لامّة فيها ، لذا ارجو قبولها لكي توزعها على الفقراء وتصرف منها على طلابك وعلى ضيوفك " ، رد عليه النورسي قائلاً : " الم تسأل العلماء والفقهاء ؟ الاتعلم ان الزكاة لا تنقل من مكانها ؟ الا يوجد في قريتك فقير من اهلك او من اقاربك ؟ اذن فلماذا اتيت بها الى هنا ؟! عن ذلك قال له حسين باشا : " لقد اتيت لكي استشيرك في امر ، ان جنودي على استعداد تام ولدي الاسلحة والذخائر والخيول لمحاربة جنود مصطفى كمال في انتظار اشارة منك " ، اجابه النورسي قائلاً " ان هؤلاء العساكر هم ابناء هذا الوطن ... أي اقربائي واقرباؤك ... فعلى من ستطلق النار ؟ وعلى من سيطلقون هم النار ؟ فكر وافهم ... اتريد ان يقتل احمد محمداً وان يقتل حسن حسيناً ؟ راجع : أورخان محمد علي ، النورسي رجل القدر في حياة امة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٢-١١٣ . وقد قام بيران بارسال رسالة الى النورسي جاء فيها :" ان نفوذكم كبير فاذا تفضلتم وأشتركتم في حركتنا هذه فأننا سنغلب " . فاجابه النورسي قائلاً : " نحن مسلمون والاتراك اخواننا فلا تجعلوا الاخ يقاتل اخاه ، فهذا لايجوز شرعاً . ان السيف لا يشهر الا بوجه الاعداء الخارجيين ، ولا يستعمل السيف في الداخل . ان السبيل الوحيد امامنا للخلاص في هذا الزمن القيام بارشاد الناس الى حقائق القرآن ، والى حقائق الايمان ، والقيام بمكافحة الجهل الذي هو اكبر اعدائنا . لذا ارى ان تصرفوا النظر عن محاولتكم هذه ، لانها محكومة بالاخفاق ، اذ سيهلك الالاف بسبب حفنة من القتلة والمجوس " . راجع : المصدر نفسه ، ص ١١٣ - ١١٤ و Nurculuk , Op. Cit. , s. 36 .

وعندما كان النورسي في " وان " زاره بعض رؤساء العشائر من قبل الشيخ سعيد وطلبوا منه المشاركة في حركة الشيخ سعيد فأجابهم : " هل جئتم بافكار سلبية مرة اخرى ؟ ان الامة التركية تزعمت الاسلام على احسن ما يرام وتتزعم هذه الامة الاسلام ، بعد الان فتخلوا عن هذه الحركات السيئة " راجع : Nurculuk , Op. Cit. , s. 36 . واكثر من ذلك ، دخل النورسي في حوار مع عمر افندي حول الحركة الكردية قائلاً له : " ان مثل هذه الحركة ، وهذا التصرف مخالف اصلاً للشريعة ، واغلب الظن ان مصدرها ومثيرها الاصابع الخارجية .. لا يمكن جعل المطالبة بالشريعة آلة وذريعة لمخالفة الشريعة نفسها . لا يمكن المطالبة بالشريعة بهذا الاسلوب ، وان مفتاح الشريعة عندي ، ثم وجه كلامه الى حسين باشا : " لو طلبت منك ياحسين باشا ان تأتي من قريتك باتنوس Patnos مع رجالك الثلثمائة لتطبيق الشريعة ، فأنكم وانتم في طريقكم الى هنا ستقومون بالنهب والسلب والقتل ،

وهذا يخالف الشريعة تمام المخالفة . ايمكن ان نخالف الشريعة في الوقت الذي ندعي المطالبة بها ؟ دعوا مثل هذه الافكار الخاطئة. ان الاتراك يجب ان يقودوا هذه الامة ، لانهم اهل لهذه الادارة ، فاذا كان بينهم بعض الطالحين ، فعليكم ان تذهبوا اليهم لتنبيههم وارشادهم " .وكان من نتائج هذا الحوار ان حسين باشا ورجال العشائر لم يشتركوا في هذه الحركة . راجع : اورخان محمد علي " النورسي رجل القدر في حياة امة " مصدر سبق ذكره ، ص ١١٣.

وتجدر الاشارة في هذا المجال ، انه تم القضاء على الحركة الكردية في ١٥ / ٤ / ١٩٢٥ م ، وقدم الشيخ بيران الى محكمة الثورة، اذ صدر الحكم عليه بالاعدام ، وتم تنفيذ حكم الاعدام في ٢٩ / ٦ / ١٩٢٥ م مع ٤٧ شخصاً من قريته في مدينة ديار بكر . راجع المصدر نفسه .

[115] محمد ، سمير رجب ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٩٢ .

[116] المصدر نفسه ، ص ٢٩٢ .

[117] المصدر نفسه ، ص ٢٩٣ .

ويؤكد النورسي هذه الحقيقة في المعجزات القرآنية قائلاً : " فهذه المدنية تؤمن بفلسفتها : ان ركيزة الحياة الاجتماعية البشرية هي القوة ، وهي تستهدف المنفعة في كل شيء وتتخذ الجدال - الصراع والتنافس - دستوراً للحياة ، وتلتزم بالعنصرية والقومية السلبية رابطة للجماعات . وغايتها هي " لهوعابث " لاشباع رغبات الاهواء وميول النفس التي من شأنها تزيين جموح النفس واثارة الهوى . ومن المعلوم ان شأن القوة هو " التجاوز " وشأن المنفعة هو " التزاحم " اذ هي لا تفي بحاجات الجميع وتلبية رغباتهم ، وشأن الجدال هو " التصادم " وشأن العنصرية هو التجاوز حيث تكبر بابتلاع غيرها . اما حكمة القرآن . . فانها تتخذ دستور التعاون اساساً في الحياة ، بدلاً من دستور " الجدال " وتلتزم رابطة الدين والصنف والوطن لربط الجماعات بدلاً من العنصرية والقومية السلبية . ان شأن الحق هو الاتفاق ، وشأن الفضيلة هو " التساند " وشأن التعاون هو اغاثة كل للآخر ، وشأن الدين هو الاخوة والتكاتف ، وشأن " الجام النفس وكبح جماحها وطلاق الرواح وحثها نحو الكمال هو سعادة الدارين " . راجع : بديع الزمان سعيد النورسي ، المعجزات القرآنية ، ترجمة احسان قاسم الصالحي ، مطبعة الرشيد ، بغداد ، ١٩٩٠ م ، ص ٩١ - ٩٣ .

[118] Ed. I. d. j. Rodenthal , (Sudasim) , M. A. C. Warren , op. cit. , p. 89 .

[119] تجدر الاشارة في هذا المجال ان احمد امين يلمان من يهود الدونمة طالب باستمرار اقامة دولة ارمنية في تركيا ، وطالب الدول الغربية استعمار تركيا وادارة شؤونها من قبلها . راجع : بديع الزمان سعيد النورسي ، الانسان الايمان ، المصدر السابق نفسه ، ص ٦٣ - ٦٤ .

[120] العاشور ، مصطفى زكي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٥ - ٨٦ ،

Sahiner , Necmeddin , Op . Cit . , pp . 313 - 325 .

[121] العاشور ، مصطفى زكي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٥ ، و :

Sahiner , Necmeddin , Op . Cit . , pp . 313 - 325

[122] العاشور ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٧ ، :

Sahiner , Op . Cit . , pp . 342 - 345

[123] المكتوبات ، ص ٥٥٩ .

[124] المصدر نفسه ، ص ٥٥٩

[125] الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ١ / ٤٦٥

[126] المصدر نفسه ، ص ٦١٣ .

[127] يقول النورسي : ((ان سبب اطلاق اسم رسائل النور .. هو ان كلمة " النور "

قد جابهتني في كل مكان طوال حياتي منها : قريتي اسمها : نورس ، اسم والدتي المرحومة نورية ، اسم استاذي في الطريقة النقشبندية : سيد نور محمد ، واحد اساتذتي في الطريقة القادرية : نور الدين، واحد اساتذتي في القرآن : نوري ، واكثر من يلازمني من طلابي من يسمون باسم : نور ، واكثر ما يوضح كتبي وينورها هو التمثيلات النورية ، واكثر ما حل مشكلاتي في الحقائق الآلهية هو : اسم ((النور)) من الاسماء الحسنى . ولشدة شوقي نحو القرآن وانحصار خدمتي فيه، فان إيماني الخاص هو سيدنا عثمان ذو النورين رضي الله عنه . راجع : النورسي، الملاحق في فقه دعوة النور ، ترجمة احسان قاسم الصالحي ، دار سوسلر للنشر ، استنبول ، ١٩٩٥ ، ص٧٠-٧١.

[128] تجدر الاشارة في هذا المجال ان السلطات التركية القت القبض على النورسي في عام ١٩٣٥ م متهمة اياه بمحاولة تأسيس جمعية سرية ، وكان الهدف منها تحطيم الاسس العلمانية للجمهورية، وسجن مرتين اخريين في عام ١٩٤٣و١٩٤٨ . راجع :

Serif Mardin, Bediuzzaman Said Nurai (1873-1960), The Shaping of Avocation, in Religion Organization and Religion Experience,ed.,p.65.

قدم النورسي مع ١٢٠ من طلابه الى محكمة الجزاء في هذه الحقبة التاريخية ، وقد قال النورسي امام المحكمة : " لقد بلغكم تقرير عن امكانية وقوع محاولة رجعية باستغلال الدين مما يعرض الامن للخطر ، فأولاً ، وقبل كل شيء فما هو في الامكان شيء والواقع شيء آخر ، ففي امكان أي شخص ان يقتل اناساً كثيرين ، ولكن هل يتعرض المرء للمحاكمة سبب هذه الامكانية وفي امكان عود الثقاب ان يحرق البيت ، هل نلقي به جانباً تحاشياً لاحتمال الحريق . راجع : طالب الب ، بديع الزمان والحركة النورسية ، مصدر سبق ذكره ، ص٤١٥-٤١٦. يرفض تلاميذ رسائل النور ان يطلق عليهم اسم " جماعة " او جمعية ، ويقولون عن انفسهم انهم مسلمون والمسلم لايحتاج الى اسم او تعريف يعرف به ، وهم ايضاً لاينكرون اسلام من لاينضم اليهم ، فهم يدعون للاسلام على الكتاب والسنة ، أي انهم دعاة وليسوا حركة منهجية . راجع : فراج اسماعيل ." رسائل عن ميت تهز تركيا " ، المسلمون العدد : ٣٣١، ٧ يونيو ١٩٩٠،ص٥.

[129] الف النورسي قبل هذه الرسائل خمس عشرة رسالة ، وكتابا باللغة العربية ، وكانت هذه الرسائل تنتشر حتى عام ١٩٥٥ بالاستنساخ اليدوي . راجع : الآية الكبرى ، مصدر سبق ذكره ، ص١٦ ، وكذلك : بديع الزمان سعيد النورسي ، الحشر ، مصدر سبق ذكره ، ص٥. تم تأليف اكثر من ١٣٠ رسالة من رسائل النور في ثلاث وعشرين سنة في نحو ستة الآف صفحة . راجع : النورسي سعيد ، الايمان وتكامل الانسان ، مصدر سبق ذكره ، ص١٨. اول من قام بالترجمة العربية لرسائل النور ، اخوه الملا عبد المجيد ، فقام بترجمة كثير منها ، وكتاب " عصا موسى " الا ان هذه الترجمة لم تنتشر على نطاق واسع . وقام عبد الله الخالدي في بيروت بتنقيح بعض الرسائل وطبعها . كما قام الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي بترجمة رسالة الطبيعة انا - الذات الانسانية - مع نبذة موجزة عن حياة النورسي . فضلاً عن ذلك ، قام مجموعة من طلاب النور سنة ١٩٧٤م بترجمة اجزاء من رسائل النور ، ومنهم على سبيل المثال عاصم الحسيني ، وعبد الكريم المارديني . راجع : حمزة المكسي . مصدر سبق ذكره ص٢٠. وتجدر الاشارة في هذا المجال ، ان الرسائل المستنسخة كانت ترسل الى النورسي الذي كان يدقق صحة الاستنساخ لكل رسالة نسخة منسخة ، ويقوم بتصحيحها ثم يعيدها

الى طلابه . راجع: اورخان محمد علي ، النورسي رجل القدر في حياة امة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧١. يقول السيد امين : " كنا نخبيء رسائل النور والرسائل الاعتيادية في مخزن الخشب تحت الوقود ، وفي احدى المرات استطاعت السلطات التركية الاستيلاء على جميع الرسائل الواردة الى الاستاذ ، وداهمت بيته وفتشته تفتيشا دقيقا ، وقامت بفتح غطاء الساعة ، ونظرت في داخلها ، واخذني رجال الامن واخي بحري ، ومحمد فوزي الى مخفر الشرطة وضيقوا علينا الخناق هناك قائلين لنا : " لقد قمتم بتشكيل جمعية سرية ، قولوا لنا مع من تتصلون ، ثم حبسونا .. كلاً في غرفة منفصلة " . راجع : المصدر السابق. ولابد ان نؤكد في هذا المجال ، ان رسائل النور انتشرت غرباً وشرقاً في تركيا . ولم يكن لدى النورسي ثروة لطباعة كتبه ، وكان لابد من كتابة الرسائل بخط اليد ، وكان المشتركون انفسهم فقراء ، ولم يستطيعوا ان يجدوا القوت الضروري ، ولم تكن هناك طريقة اخرى لنشر رسائل النورسي والتعاليم الاسلامية الا عن طريق كتابتها ونقلها من شخص لآخر . راجع : طالب الب، بديع الزمان والحركة النورسية ، مصدر سبق ذكره ، ص٤١٤ . كان النورسي على تماس مباشر مع طلابه على الرغم من الصعوبات والعراقيل التي واجهته ، اذ كان يقدم توجيهاته ونصائحه اليهم من المنفى والمعتقلات بالوسائل والطرق كافة . وقدصنفت هذه الرسائل الخاصة فيما بعد فغدت ثلاثة كتب سميت بالملاحق . وفي هذا المجال قام تلميذه زبير كوندوز الب بجمع فقرات في تلك الملاحق وعينات من رسائل اخرى في كتاب اطلق عليه بـ " خدمت رهبري " أي مرشد الخدمة. راجع : بديع الزمان سعيد النورسي ، مرشد أهل القرآن الى حقائق الايمان ، مصدر سبق ذكره ، ص١٠ .

130 عشاق ، جمال " اضواء على حركة النورسي في تركيا ، مصدر سبق ذكره ، ص٥٤ .

131 المصدر نفسه ، ص٥٤ .

132 بديع الزمان ، الخطبة الشامية ويليها نوايا الحقيقة ، مصدر سبق ذكره ، ص١٤ . ترجمت رسائل النور الى مختلف اللغات منها : العربية والالمانية والانكليزية والفرنسية والايطالية والاردية والكردية ، والى لغتي كوجاراتي وملايا .

133 وهي مدينة في الشمال الغربي من تركيا . راجع : الآية الكبرى ، مصدر سبق ذكره ، ص١٦ .

134 عبد الحميد ، محسن (دكتور) " النورسي رائد الفكر الاسلامي الحديث " مصدر سبق ذكره ، ص٣٥ وكذلك : الآية الكبرى ، المصدر السابق ، ص١٥ .

135 الآية الكبرى ، مصدر سبق ذكره ، ص١٦ .

قامت السلطات التركية بالتحقيق مع النورسي في عام ١٩٤٣ في دينزلي حول رسائل النور ، وقد جاء في دفاعه امام المحكمة : " نعم ، نحن جمعية ، جمعية اعضاؤها ثلاثمائة وخمسون مليوناً ، يحترمون جميعاً اسس هذا المجتمع احتراماً تاماً ، ويؤدون الصلاة خمسة مرات في اليوم ، وهم يسارعون في عون بعضهم بعضاً اعتقاداً منهم " بأن المؤمنين اخوة " . نعم اننا اعضاء هذه الجمعية العظيمة ،وواجبنا ان نعرف المؤمنين بحقيقة العقيدة . اننا لاعلاقة لنا بالجمعيات واللجان السياسية المليئة بالمؤامرات ، فهي ادنى من كرامتنا " راجع : طالب الب ، " بديع الزمان والحركة النورسية " مصدر سبق ذكره ص٤١٧ .

136 عشاق ، جمال ، " اضواء على حركة النورسي في تركيا " مصدر سبق ذكره ، ص٥٤ .

137 المصدر نفسه ، ص٥٤ .

[138] Nesreden Sozler Yeyinevi , Bediuzzaman , Istanbul , 1978 , s. 88 .

[139] عشاق ، جمال ، " اضواء على حركة النورسي في تركيا " مصدر سبق ذكره ، ص٥٤ .

[140] المصدر نفسه ، ص٥٤ .

[141] بديع الزمان سعيد النورسي ، " الانسان والايمان " المصدر السابق ، ص٨٣ ، وكذلك :
Nesreden sozlaer Yeyineve , Bediuzzaman Said Nursi , Op.Cit. , pp. 531 - 533.

[142] بديع الزمان ، الخطبة الشامية ويليها نوابا الحقيقة ، المصدر السابق ، ص٢٣ - ٢٤ . ألف النورسي مجموعة من الرسائل باللغة العربية ثم قام بجمعها في كتاب أسماه المثنوي العربي النورسي . ان النورسي في كتابه هذا متأثر بجلال الدين تميزاً عن المثنوي الرومي ، وقد عد النورسي هذا الكتاب بمثابة الام لهذه الرسائل ، واستمر في الكتابة والتأليف الى سنة ١٩٥٠م . راجع : بديع الزمان سعيد النورسي ، مختارات عن المثنوي العربي النورسي ، اختارها وقدمها اديب ابراهيم الدفاع ، مطبعة الزهراء الحديثة ، الموصل ١٩٨٣ ، ص ٥-٦ ، ١٧-١٨ . وعلى هذا الاساس يرى النورسي انه لو اريد صرح الاسلام مجدداً ، فانه يجب توسيع المفاهيم والتعاليم الاسلامية والحقائق الواردة في القرآن يجب ان تدرك بنفس مستوى ادراك الانسان المعاصر ، وان تدرس باللغة التي يفهمها . ولهذا ففي اثناء سنوات نفيه وسجنه خلال المدة بين ١٩٢٥ - ١٩٥٠ . كتب النورسي رسائل النور من اجل توضيح القرآن وشرحه بهذا الاسلوب . راجع :
Weld , Mary. The Nur Movement , News of Muslims in Europe , No. 39,30 Apil 1987 , U. K. , p. 4 .

[143] عندما مات النورسي ترك ١٢ تلميذاً كانوا يلازمونه في دعوته ويكتبون بأيديهم الرسائل التي كان يبعثها الى الناس ، وهؤلاء اوصاهم بأن يشكلوا مجلس شورى لتلاميذ مدارس النور ، وكان اكثرهم قرباً منه الشيخ مصطفى سنقر . عندما دخل النورسي السجن قبضوا ايضاً على سنقر وسجنوه معه ، فقد كان يقوم بخدمة النورسي في سجنه ، وكان يكتب رسائله الدعوية التي تتسرب عبر اسوار السجن لتجتاح كل اسوار العلمانية المحيطة ببيوت تركيا . وتلاميذ رسائل النور مختلفون في الاعمار والمستويات الثقافية ، فمنهم الطفل ذو السنوات الخمس ، ومنهم الطاعن في السن ، ومنهم الفلاح القادم من بلاد الاناضول ومنهم استاذ الجامعة، ولكن اغلب التلاميذ هم من طلبة جامعات تركيا ، وخاصة من الجامعات المعروفة بعلمانيتها الشديدة مثل : جامعة الشرق الاوسط في انقرة وتلاميذ النور في استنبول وحدها اربعمائة بيت ، يؤمه طلبة الجامعات من تلاميذ رسائل النور القادمين من مدن ومقاطعات بعيدة للالتحاق بجامعةاستنبول والشيء نفسه ينطبق على طلبة الجامعات في انقرة وادنة او أي مدينة اخرى ، فتوفر لهم الاقامة الكاملة . صحيفة غربية لوحت بذلك مؤخراً وحذرت العلمانيين من هذه الاسلحة الهادئة . ولجنة حقوق الانسان اصدرت في حزيران ١٩٩١ م تقريراً تعيب فيه على تركيا نشاط الدعوة الاسلامية فيها. راجع : فراج اسماعيل ، " رسائل من ميت تهز تركيا " ، مصدر سبق ذكره ، ص٥ .

[144] الصالحي ، احسان قاسم ، بديع الزمان سعيد النورسي : نظرة عامة في حياته وآثاره ، قشاق للطباعة ، استنبول ، ١٩٨٧م ص١٤٨-١٥٣ ، وكذلك : القرة داغي ، علي محيي الدين علي ، مصدر سبق ذكره ص ٨٣-٨٧ . واحسان قاسم الصالحي ، اضواء على رسائل النور دراسة تحليلية، بغداد ١٩٩٣ ، ص ٥-١٠ .

[145] بديع الزمان سعيد النورسي ، الانسان والايمان ، مصدر سبق ذكره ص ٨٣-٨٦ .
[146] المصدر نفسه ، ص ٨٦-٨٧ ، وأحسان الصالحي ،أضواء على رسائل النور ، المصدر السابق ، ص ١٣-١٧.
[147] المصدر نفسه ، ص ٨٧ . وأحسان الصالحي ، أضواء على رسائل النور ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥-١٧.
[148] بديع الزمان سعيد النورسي ، الانسان وايمان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٣ ، وكذلك : النورسي حقائق الايمان ، ترجمة أحسان قاسم الصالحي ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٨٤ ص ٨٣ ، أحسان الصالحي ، أضواء على رسائل النور ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧-٢٠ .
[149] بديع الزمان سعيد النورسي ، مختارات عن المثنوي العربي النورسي ، المصدر السابق ، ص١٢ .
[150] Weld , marry , " the nur Mvement " , Op.Cit., p.6.
[151] Ibid .
[152] Ibid .
[153] بديع الزمان سعيد النورسي ، قطوف من ازاهير النور في تركيا ، مصدر سبق ذكره ، ص٤ . طلب النورسي من مستمعيه الا يأخذوا كلامه قضية مسلمة ، وطلب اليهم أن يدققوا النظر في تفاسيره ، وأن يوضحوا أخطاءه . راجع : طالب الب ، بديع الزمان والحركة النورسية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤١٧.
[154] عشاق ، جمال " اضواء على حركة النور في تركيا " المصدر السابق، ص٧٥.
155) تجدر الاشارة في هذا المجال ، ان الكتب الثلاث الاخيرة من تأليف طلابه ولاتدخل في اطار رسائل النور . راجع : المصدر نفسه ، ص٧٥. وكذلك :
Kutay, Cemal,Op.Cit.,pp.175-176.
[156] Bediuzzamam Said Nuris on Contemporary Topies, Apublication of Rcale-Inur, Institute of America,p.1.
[157] Weld , Meary , The Nur Movement,Op.Cit.,pp.7-8.
[158] Kopru , Sayi 124, Temmuz 1988, S.8.
[159] Ibid.
[160] Ibid.
[161] Ibid.
[162] Ibid.
[163] بديع الزمان سعيد النورسي ، الخطبة الشامية ويليها نوايا الحقيقة ، مصدر سبق ذكره ، ص٨٦-٨٧.
[164] يقول النورسي في كتابه " محاكمات عقلية في التفسير والبلاغة والعقيدة حول دور العرب في الفكر الاسلامي " : " ان اولئك القوم ، العرب النجباء ، كانوا امة امية في الجاهلية ، ولكن لما تجلى الحق فيهم ، وتيقظ استعداد حسياتهم بمشاهدة الدين المبين ، وجهوا رغباتهم وميولهم كلها في معرفة الدين وحده . ولم يك نظرهم المتوجه الى الكون من نوع التفصيل الفلسفي ، بل نظر استطراد للاستدلال ليس الآ .. وماكان يلهم ذوقهم المرهف الطبيعي الآ محيطهم الواسع الرفيع المنسجم مع فطرتهم ، والقرآن الكريم هو وحده المربي لفطرتهم الاصلية النقية ومعلمها .. ولكن الامة العربية - بعد ذلك اخذت تحتضن الاقوام الاخرى ، قد خلت معلومات سائر الملل وعلومها ايضاً حظيرة الاسلام ... " . راجع : بديع الزمان سعيد النورسي ، محاكمات عقلية في التفسير والبلاغة والعقيدة ، ترجمة احسان قاسم الصالحي ، بغداد ١٩٩١ ، ص٣٠.
[165] بديع الزمان سعيد النورسي ، الخطبة الشامية ، ويليها النوايا الحقيقية ، مصدر سبق ذكره ص٦٨-٦٩. وكذلك طالب ألب ، بديع الزمان والحركة النورسية ، مصدرسبق ذكره ، ص٤١٢.

[166] Bediuzzaman Said Nursion Contemporary Topies,Op.Cit.,p.1.
[167] Ibid.p.2.
[168] Ibid.
[169] Ibid.
[170] Ibid.p.4.
[171] Ibid.p.5.
[172] Kupru, Haziran , Sayi III, 1987,S.6.
[173] وهذا يعني ان النورسي يؤمن بالانتقال الى مفهوم الدولة الأسلامية لاعن طريق الثورة ، بل عن طريق بناء المجتمع باسس برلمانية.
[174] Kupru,A.g.e.,
[175] A.g.e.,5.22.
[176] A.g.e.,S.5.
[177] محمد ، سمير رجب ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٩٥-٢٩٦.
[178] المصدر نفسه ، ص٢٩٦-٢٩٧.
[179] المصدر نفسه ، ص٢٩٧.
[180] Ibid., p.8, Mursel, Safa,Op.Cit.,p233.
[181] Ibid., pp.14-20; Mursel , Safa,Op.Cit.,pp.243-245.
انتقد النورسي المدنية الغربية قائلاً : " ان المدنية الغربية الحاضرة لاتلقى السمع كلياً الى الاديان السماوية ، لذا اوقعت البشرية في فقر مدقع وضاعفت من حاجاتها ومتطلباتها وهي تتمادى في تهييج نار الاسراف والحرص والطمع عندها ، بعد ان قوضت اساس الاقتصاد والقناعة ، وفتح امامها سبل الظلم وارتكاب المحرمات ، زد على ذلك فقد القت بذلك الانسان المحتاج المسكين في احضان الكسل والتعطل المدمر بعد ان شجعته على وسائل السفاهة . وهكذا بددت الشوق لديه الى السعي والعمل ، فاضاع الانسان عمره الثمين سدى باتباعه هوى المدنية الحاضرة ، وسيره وراء متاهاتها ولهوها ، فضلاً عن ذلك فقد ولدت المدنية في ذلك الانسان المعوز العاطل امراضاً واسقاماً وعللاً ، اذ اصبحت وسيلة الى انتشار مئات من الاوبئة والامراض في ارجاء المعمورة بثتها في الاوساط بسوء الاستعمال والاسراف " . راجع : النورسي ، الشكر ، مكتبة القدس ، بغداد ، ١٩٨٤ ، ص٤٣-٥٥.
[182] Bediuzzaman Said Nursi on Contemporary Topies, Op.Cit.,pp.14-20.
[183] Ibid., p.20.
[184] بديع الزمان سعيد النورسي ، الانسان والايمان ، مصدر سبق ذكره ، ص٦٥-٦٦.
[185] Bediuzzaman Said Nursi on Contemporary Topies, Op. Cit. p.20; Mursel, Op. Cit., pp. 247-251.
[186] Ibid.,p.21.
[187] كان النورسي يملي على وجه السرعة مايريده على احد الاشخاص الذي يقوم بدوره باستنساخ ذلك، ثم يقوم بدوره بتوزيعه سراً على القرى المجاورة . وكانت الكتابة تتم بالحروف العربية ، اذكان استخدامها بعد غير قانوني في ذلك الوقت ، وعلى هذا الاساس ، ان بعضاً من طلاب النور كان يعاني من مخاطر الاعتقال والتعذيب ، وعلى ذلك فانهم خصصوا جهودهم على نشر رسائل النور ، وبحلول عام ١٩٥٠م كان الطلبة يعدون بالآلاف في جميع انحاء الاناضول ، كما استنسخت ووزعت مايقارب نحو ٦٠٠,٠٠٠ ألف نسخة منها . وقد ايدت احدى المحاكم في تركيا عام ١٩٥٩م ، عدم احتواء هذه الرسائل على نصوص غير قانونية ، ونتيجة لذلك اصبح لطلاب النور الحق في نشر رسائل النور بالابجدية اللاتينية.
[188] يرى النورسي عدم اقامة الحكم الاسلامي باستعمال الهراوة (أي باستعمال القوة) ، بل يجب ان يتم ذلك بعد ارشاد الناس وتكوين قاعدة سليمة وصلبة تكون

اكثرية الشعب تطالب بهذا الحكم ، وكان يرى ان الوضع السياسي في وقته لم يكن يسمح لمثل هذه المطالبة . قام النورسي ايضاً على تحليل الاحزاب السياسية في وقته ، وهي حزب الشعب والحزب الديمقراطي ، والحزب الملي ، ثم يحلل حزب الاتحاد الاسلامي ، فيقول : " ان حزب الاتحاد الاسلامي يستطيع ان يأتي ويأخذ بناصية الحكم بشرط ان يكون ٦٠%-٧٠% منه تام التدين بحيث لايسعى الى استغلال الدين من اجل السياسة ، بل ربما تسخير السياسة من اجل الدين ، ولكن نظراً لان التربية الاسلامية اصابها الوهن والضعف والخلل منذ زمن بعيد ، فأنه يضطر الى استغلال الدين في إمرة السياسة لمجابهة جرائم وشروط السياسة الحالية ، لذا يجب الايأتي الحزب الى الحكم حالياً " . راجع : اورخان محمد علي ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٤٦.

189 البوطي ، محمد سعيد رمضان ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٨.

190 الجندي ، انور ، " يقظة الاسلام في تركيا " ، المصدر السابق ، ص٢١ وكذلك : Par Maryam Jamilah, Op.Cit.,p.16.

191 الجندي ، انور ، السلطان عبد الحميد والخلافة الاسلامية ، مصدر سبق ذكره ، ص١٥٦.

192 لم يكن النورسي يلبس طربوشاً ومالبسه قط ، وانما كان يلف على رأسه لفافاً كما يلبس علماء الشمال في العراق.

193 الجندي ، انور ، " يقظة الاسلام في تركيا " مصدر سبق ذكره ، ص٢٢-٢٣، وكذلك : Par Maryam Jamilah ,Op.Cit.,p.16.

194 يقول النورسي : " لقد اتاحت لي الآم المنفى والسجن والاعتقال مدة هدوء وصفاء اتاحت لي التأمل في الحقيقة القرآنية الخالدة " . راجع الجندي ، انور ، " يقظة الاسلام في تركيا " مصدر سبق ذكره ، ص٢١.

195 تقول مريم جميلة : " كانت روحانيته العالية فوق المحن والامتحان " . ولذلك فانه ماكاد يدخل السجن حتى اصبح سجانوه من تلاميذه ، ومن احسن الناس تديناً وغيره على العقيدة ، فقد تهافت زواره في عزلته على استنساخ ماتتيحه عبقريته المؤمنة بحيث لم يمر وقت قصير حتى كانت عشرات الآلاف من مخطوطات هذا التفسير تتناقلها الايدي وتدرس في المدن والقرى والمدارس وحتى الوزارات . راجع : المصدر نفسه ، ص٢٠ . وكذلك الجندي ، انور ، السلطان عبد الحميد والخلافة الاسلامية ، مصدر سبق ذكره ، ص١٥٦.

196 الجندي ، انور ، يقظة الاسلام في تركيا ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٣-٢٤ . وكذلك : Par Maryam Jamilah,Op.Cit.,p.16.

197 Necip Fazil Kisakurek, From Nurculuk,Op.Cit.,ss.105-106.

198 Ed., Rosenthal (Sudaism) M.A.C. Warren, op.cit.,p.89; Kisakurek, op.cit.,s.161

199 ولد جلال الدين الرومي في السادس من ربيع الاول سنة ٦٠٤هـ في بلخ من اعمال افغانستان ويعد شاعراً صوفياً ، قاد الحركة ، توفي في قونيا عام ١٢٧٣م ، والحق ، ان المولوية التابعة لجلال الدين الرومي كانت لها الدور الكبير في التطور الثقافي في الادب والخطب . راجع Ed. Rqsenthal,p.89. وكذلك الندوى . ابو الحسن ، رجال الفكرو الدعوة في الاسلام ، دمشق . ١٩٦٠، ص٢٥٦.

200 هناك متصوفة كثيرون في تركيا ، امثال : يونس إمرة Emre وهو شاعر صوفي كبير في الاناضول - توفي عام ١٣٢١هـ ويتميز شعره بالسهولة في الفهم وحتى بالنسبة للارياف ، وقد اوجد يونس إمرة نموذج الشعر الصوفي ، استخدم من

الادب البكتاشي . والى جانب ذلك هناك متصوف آخر هو عمر فوزي مروان ، الذي توفي عام ١٩٥٣م . راجع :

Ibid.,pp.90-92.

[201] بديع الزمان سعيد النورسي ، الانسان والايمان ، مصدر سبق ذكره ، ص٦٢ اعطى النورسي صوته الى جانب الحزب الديمقراطي في انتخابات عام ١٩٥٧م برفقة تلميذه زبيركوندوز الب ، وكان انذاك يسكن في اسبارطة . راجع : اورخان محمد علي، النورسي رجل القدر في حياة امة، ص٢٦٧.

[202] بديع الزمان سعيد النورسي ، الانسان والايمان ، مصدر سبق ذكره ، ص٦٢-٦٣ ، وكذلك :-

Kisakurek, A.g.e.,S.148.

[203] Weld, Meryem, Islam , the westand Risale-inur, Op.Cit.,p.60.

[204] Ibid.

[205] Ibid.,pp.60-61.

[206] سئل النورسي فيما اذا كان قد انزعج بما وجده في استنبول من متاعب ، اجاب قائلاً : " ان الشيء الوحيد الذي ازعجني هو الخطر الذي يتعرض اليه الاسلام . في الماضي اتت الاخطار من الخارج ، ولذلك تمت مقاومتها بسهولة ، لكن الآن يتأتى الخطر من الداخل . وفي الحقيقة دخل الداء داخل الجسد لذا اصبح من الصعب مقاومته . انا مرتعب من ان بنية المجتمع الاسلامي سوف لن يكون بمقدورها ان تواجه ذلك ، لانها لاتعي العدو . انها تفترض - البنية - ان يكون لها صديقاً بينما هو عدوها الاكبر الذي يغرس اسنانه في الشرايين ويشرب دمها .اذا اصبح المجتمع المسلم هكذا اعمى، فان اساس المعتقد في خطر . قلقي الاول فقط هو هذا اننذ ليس لدي وقت لافكر حتى في متاعبي وصعوباتي الخاصة". وسئل النورسي ايضاً عن وجهة نظره في المستقبل والامل فيه ، اجاب قائلاً :" نعم ، مهما يكن من امر فلست فاقداً للامل راجع: Ibid., PP. 61-62.

[207] ED. Rosenthal (Sudism) M.A.C. Warren, op. cit., P.89. راجع:"Ibid., PP. 61-62

[208] Ibid.

[209] قامت الحكومة باغلاق الصحف والمجلات الاسلامية الاتية : سبيل الرشاد والفدائي والشرق الكبير، كما قامت باعتقال رؤساء تحرير هذه المجلات ، ومن بين هؤلاء : نجيب فاضل . حري بالاشارة في هذا المجال ، ان العلاقات بين طلاب النور وعدنان ومندريس كانت وطيدة ، اذ كان مندريس يراسل احد قادتهم في ديار بكر ، وكان يذيل رسائله له بعبارة : " واقبل يدكم ". وبعد قيام انقلاب ٢٧ مايس ١٩٦٠ م . اشار جمال كورسيل الى هذا الشيخ قائلاً : " انه جاهل لايقرأ القران وقاتل وغدار" ، وعاب على مندريس ان يقبل يديه في رسائله الخاصة. وفي اعتقادنا ان كورسيل كان مغالياً حيث يقرر ان مندريس كان بهذه العلاقات يشجع القومية الكردية . راجع : سليمان ، احمد السعيد (دكتور) . التيارات القومية والدينية في تركيا المعاصرة ، دار المعرفة ، القاهرة ، ١٩٦١ م ، ص ٥٣. على الرغم من هذه العلاقات بين طلاب النور ومندريس ، كان النورسي يحاسب في المدة الواقعة بين ١٩٥٢- ١٩٥٣م على منشوراته من قبل المدعي العام . ولكن السلطات من ناحية أخرى عادت من جديد وبقرار من المحكمة عام ١٩٥٦ م بالسماح بنشر رسائل النور وبصورة حرة . كما سمحت السلطات التركية بنشر حياة النورسي ولاول مرة وذلك في عام ١٩٥٨م وتحت عنوان : بديع الزمان ١٩٥٦م . راجع في هذا الصدد :

Serif Marin, Deduzzamam Said Nursi (1833- 1960), Op. cit, S.66.

بعد التدقيقات التي قام بها القضاة بشأن رسائل النور، اكدوا ان مجلس الوزراء لايحق له ان يتخذ قراراً بمنع المؤلفات التي

تنشر في الداخل وان تعميمات وزارة الداخلية ازاء هذا الموضوع تكون باطلة من الناحية القانونية.

واكد هؤلاء القضاة، انه اذا كان هناك رأي حول المؤلفات، فان هذا يدخل في صميم القضاء . راجع :

Berk, Bekir, Risale-Icisleri Bakanlici Veya Hukumetce Yasak Edilemez, Op. Cit., S. 147.

واصدرت محكمة جزاء صلح مراش قراراً حول هذه المؤلفات برقم ٩٦٣/٤٩٤ك بتأريخ ١٩٦٣/٩/٦م ، جاء فيه :

لاتوجد أي صلاحية لوزارة الداخلية للقيام بجمع هذه المؤلفات ، وان الفقرة الخامسة من المادة الثانية والعشرين من الدستور واضحة وصريحة .

وبموجب ذلك فان للمحكمة قرار مصادرة هذه المؤلفات ، وعليه فان قيام هذه الوزارة بجمع هذه المؤلفات مخالفاً للقانون". راجع : Ibid., S. 151 وذهبت محكمة جزاء الصلح في Sivrihisar الأتجاه نفسه في قرارها المرقم ٩٦٤/٢٦١ E. ، cov / ٩٦٤ . T K في ١٩٦٤/٩/٦ الذي جاء فيه مايلي : " بموجب دستورنا الجديد ، يمنع على مجلس الوزارة صلاحية مصادرة الكتب المنشورة داخل القطر ، واعطى هذه الصلاحية الى المحاكم " راجع : Ibid,p.149.

واكدت محكمة جزاء الصلح الثانية في استنبول قرار المحاكم السابقة حول كتاب : Eihuccetuzzehra بالقرار المرقم ٩٦٣/١٣٠٦ . K ، ٥٧٢، ٩٦٣ . E ٣١/١٢/١٩٦٣، حيث جاء فيه :

" ان كتاب وزارة الداخلية المؤرخ في ١٩٦٤/٦/٢٢م ، والاوامر الصادرة والمرقمة S.9.13311-22929 ، ٥٤٨٧ ، واستنادا الى المادة ٢٢ من الدستور، الذي تم بموجبه جمع الكتاب المذكور ، في حين ان صلاحية الجمع تكون فقط محصورة للمحاكم.

ونتيجة لعدم وجود قرار بشان جمع هذا الكتاب، فانه لابد من ارجاعه الى المكتبات".

راجع : Ibid., S. 149 .

[210] بديع الزمان سعيد النورسي، الانسان والايمان، مصدر سبق ذكره ، ص٦٤. رغم ان الوضع قد تحسن نوعاً ما لصالح الجماعات الاسلامية في تركيا بعد انتخابات عام ١٩٥٠م ، فان الحكومة استمرت في انتهاك سياسات ضدها، وكان ذلك يعتمد على الحزب الحاكم. راجع :

Weld, Mary, " The Mur Movement", Op.Cit., p.4.

[211] العاشور ، مصطفى زكي ، مصدر سبق ذكره ، ص١٢٢.

لم يتزوج النورسي ، وعاش كل حياته اعزباً ، وحين سئل عن سبب إختياره لحياة العزوبية اجاب قائلاً :

" انني لا استطيع ان اقوم بواجبات الزوجية على ما انا فيه من حياة القلق والاضطراب " راجع

: البوطي ، محمد سعيد رمضان ، مصدر سبق ذكره ، ص٤٥. وكذلك : محمد ، مصطفى ، مصدر سبق ذكره ، ص١٤٥.

[212] اكد قادة أنقلاب ٢٧ مايس ١٩٦٠ مبادىء اتاتورك العلمانية ، وادانوا استخدام الدين من قبل الحزب الديمقراطي للاغراض السياسية ، وفي هذا المجال يقول جمال كورسيل رئيس جمهورية تركيا السابق :

" سوف نقرأ ونفسر ديننا بالتركية ، ويعتقد بعض الاتراك انه مادام التركي متديناً فانه لا يقرأ تفسير الدين بالتركية لان ذلك ليس اساس الديـــن، وسوف نعالج هذه المسألة، كما نقوم بتقوية الدولة من خلال التغيير من الأهداف الاساسية المثالية لدينا" .

واضاف كورسيل قائلاً :
" ان القرآن الذي يقرأ الان بالتركية والصلاة التي يؤذن لها بالعربية ابتدأ يختفيان توا علماً انه لم يصدر توجيهات بشأن ذلك من انقرة " . فضلاً عن ذلك فقد صرح كورسيل في ٥ تشرين الاول ١٩٦٠م عند زيارته لمعهد الدراسات الاسلامية باستنبول : " ان القرآن يجب ان يتلا بالتركية وبان الآذان يجب ان يكون ايضاً بالتركية " . ونتيجة لذلك ، اتخذت الحكومة الانقلابية الخطوات اللازمة لالغاء الطرق الدينية ، منها المولوية التي حرمت منذ عهد اتاتورك ، اذ سمحت لها من مندريس ، وفي الوقت نفسه الغيت الطرق النقشبندية فضلاً عن تحريم طلاب النور من نشاطاته في تركيا . راجع :
Hans E.Tutsch, From Ankara to Marrakesh : Turkand Arabs in Achanging World, London , 1969, p.27.